الموقع الرسمي لـ:
الأستاذ الدكتور موسى إسماعيل

شهر شعبان

وقفاتٌ تربويّة وأحكام شرعيّة

تأليف
الأستاذ الدكتور موسى إسماعيل

الأستاذ الدكتور موسى إسماعيل
www.prmoussaismail.com

شهر شعبان

وقفاتٌ تربويّة وأحكام شرعيّة

مُقدّمة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، وصلاته وسلامه على سيّدنا محمّد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد: فإنّ من توفيق الله تعالى وفضله عليّ أن يسر لي كتابة هذا البحث، وأسأله تعالى أن ينفع به جميع من اطّلع عليه، إنه نعم المولى ونعم النصير، وقد قسمته إلى خمسة مباحث:

المبحث الأول: معنى شعبان وأهم الأحداث التي جرت فيه.

المبحث الثاني: شعبان شهر الاستعداد لرمضان

المبحث الثالث: أسرار شهر شعبان.

المبحث الرابع: ليلة النصف من شعبان.

المبحث الخامس: الصيام في شهر شعبان

والله أسأل العصمة من الخطأ والزلل، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، إنه سميع مجيب.

المبحث الأول

معنى شعبان وأهم الأحداث التي جرت فيه

المطلب الأول

معنى شعبان

تمهيد.

شهر شعبان هو الشّهر الثّامن من الأشهر القمرية بين رجب ورمضان، وله فضل ومزيّة، لتوسّطه بين رجب وهو من الأشهر الحُرُم، ورمضان الفضيل شهر الصّوم والقرآن.

والمؤمن الكَيِّسُ الفَطِنُ من يترصّد الأزمنة الشّريفة والأمكنة المنيفة، ويحرص على انتهاز الفرصة والأخذ بأوفر الحظِّ منها، بأداء الفرائض، والتَّقَرُّبِ إلى الله بنوافل الخير، والدّعاء، والاستغفار، والإحسان إلى المسلمين وإدخال السّرور على قلوبهم، وجبر الخواطر المكسورة، وغير ذلك.

فعن محمد بن مَسْلَمَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ لِرَبِّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَيَّامِ دَهْرِكُمْ نَفَحَاتٍ، فَتَعَرَّضُوا لَهَا، لَعَلَّ أَحَدَكُمْ أَنْ تُصِيبَهُ مِنْهَا نَفْحَةٌ لَا يَشْقَى بَعْدَهَا أَبَدًا**»[1].

وَشَكَا بَعْضُ المُرِيدِينَ إِلَى أُسْتَاذِهِ طُولَ سَهَرِهِ بِاللَّيلِ، وَأَنَّ السَّهَرَ قَدْ أَضَرَّ بِهِ، ثُمَّ قَالَ: أَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَجْتَلِبُ بِهِ النَّومَ، فَقَالَ لَه أُسْتَاذُهُ: يَا بُنَيَّ، إِنَّ

(1) حسن. أخرجه الطبراني في الأوسط (180/3 رقم: 2856).

لِلَّهِ نَفَحَاتٍ فِي اللَّيلِ وَالنَّهَارِ، تُصِيبُ القُلُوبَ المُتَيَقِّظَةَ، وَتُخْطِئُ بِالقُلُوبِ النَّائِمَةِ، فَتَعَرَّضْ لِتِلْكَ النَّفَحَاتِ فَفِيهَا الخِيرَةُ، فَقَالَ: يَا أُسْتَاذُ، تَرَكْتَنِي لَا أَنَامُ بِاللَّيلِ وَلَا بِالنَّهَارِ»[1].

وقال رجلُ لدَاوُدَ بن نُصَيْرٍ الطَّائِيِّ: «يَا أَبَا سُلَيْمَانَ، قَدْ عَرَفْتَ الرَّحِمَ بَيْنَنَا، فَأَوْصِنِي، قَالَ: فَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ ثُمَّ قَالَ لِي: يَا أَخِي، إِنَّمَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ مَرَاحِلُ تَنْزِلُ بِالنَّاسِ مَرْحَلَةً مَرْحَلَةً، حَتَّى تَنْتَهِيَ بِهِمْ ذَلِكَ إِلَى آخِرِ سَفَرِهِمْ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُقَدِّمَ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرْحَلَةٍ زَادًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَافْعَلْ، فَإِنَّ انْقِطَاعَ السَّفَرِ عَنْ قَرِيبٍ مَا هُوَ وَالْأَمْرُ أَعْجَلُ مِنْ ذَلِكَ، فَتَزَوَّدْ لِسَفَرِكَ، وَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ مِنْ أَمْرِكَ، فَكَأَنَّكَ بِالْأَمْرِ قَدْ بَغَتَكَ، إِنِّي لَأَقُولُ هَذَا، وَمَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَشَدَّ تَضْيِيعًا مِنِّي لِذَلِكَ، ثُمَّ قَامَ»[2].

وفي اغتنام شهر شعبان قال بعضهم[3]:

مَضَى رَجَبٌ وَمَا أَحْسَنْتَ فِيهِ ... وَهَذَا شَهْرُ شَعْبَانَ الْمُبَارَكْ

فَيَا مَنْ ضَيَّعَ الْأَوْقَاتَ جَهْلًا ... بِحُرْمَتِهَا أَفِقْ وَاحْذَرْ بَوَارَكْ

فَسَوْفَ تُفَارِقُ اللَّذَّاتِ قَسْرًا ... وَيُخْلِي الْمَوْتُ كَرْهًا مِنْكَ دَارَكْ

تَدَارَكْ مَا اسْتَطَعْتَ مِنَ الْخَطَايَا ... بِتَوْبَةِ مُخْلِصٍ وَاجْعَلْ مَدَارَكْ

عَلَى طَلَبِ السَّلَامَةِ مِنْ جَحِيمٍ ... فَخَيْرُ ذَوِي الْجَرَائِمِ مَنْ تَدَارَكْ

---

(1) انظر قوت القلوب (71/1)، وإحياء علوم الدين (358/1).

(2) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (345/7).

(3) لطائف المعارف (ص: 135).

شعبان في قواميس اللغة العربية.

شَعْبَانُ[1]:اسْمُ الشَّهْرِ، من شَعِبَ الشّيء يَشْعَبُهُ شَعْبًا فانْشَعَبَ، وشَعَّبَهُ فَتَشَعَّبَ، بمعنى الِافْتِرَاق.

تقول: شَعَّبْتُ الشَّيْءَ تَشْعِيبًا، إذا فَرَّقْتُهُ.

وَتَشَعَّبَ القَوْمُ، إذا تَفَرَّقُوا.

وانْشَعَبَتْ بِهِمُ الطُّرُقُ، إذَا تَفَرَّقَتْ.

وتَشَعَّبَتْ أَغصَانُ الشَّجَرَةِ، وانْشَعَبَتْ، أي انْتَشَرَت وتَفَرَّقَتْ.

وَجَمْعُ شَعْبَانَ شَعْبَانَاتٌ، وشَعَابِينُ، وشِعَابٌ على حذفِ الزَّوَائِدِ.

وأمّا سبب تسمية هذا الشّهر بشعبان، فقد ذكروا في ذلك أقوالًا، منها:

أنّه سُمِّيَ شعْبَانَ لِتَشَعُّبِ القبائلِ فِيهِ، أَي لتفرّقهم فِي طلب المِيَاهِ.

وقيل: لتفرّقهم فِي الغَارَاتِ عقب رجب، لأنّهم كانوا يقعدون عن الغزو في شهر رجب لحرمة القتال فيه، فإذا دخل شعبان تَشَعَّبُوا، أي تفرّقوا في جهات الغازات.

وقيل: لِتَشَعُّبِ العُودِ في الوقت الذي سُمِّيَ فيه.

ذلك لأنّهم سموا الشّهور بالأحداث الَّتِي وَقعت فِيهَا، فعند وضعهم لأسماء الشهور صادف هَذَا الشَّهْر وقت تَشَعُّبِهِمْ، أي تفرّقهم لطلب الماء أو للغزو، أو وقت تَشَعُّبِ العُودِ، أي انْتِشَارِ ورقه وتَفَرُّقِهَا.

---

(1) انظر مادة: شعب، في معجم مقاييس اللغة (191/3)، ولسان العرب (498/1)، وصبح الأعشى في صناعة الإنشاء (402/2).

قال ابن الجواليقي: «وَشَعبَانُ سُمِّيَ بذلك لِانْشِعَابِ القبائلِ فيه وتَفَرُّقِهِمْ، وكل قوم يلحقون بقومهم ومياههم وبلادهم.

وقالوا: سُمِّيَ شَعْبَانَ لتَشَعُّبِ الشَّجَرِ فيه، لأن بعد جمود الماء يجري في العود»[1].

أسماء شعبان.

أُطلِقَ على شعبان أسماء أخرى، وهي:

1 ـ الوَعِلُ، بكسر العين، والجَمْعُ أَوْعَالٌ، ومعناه الْمَلْجَأُ.

قال أبو علي المرزوقي الأصفهاني: «وكأنّه سمّي الشّهر به لأنّ الغارة كانت تكثر فيه، فيلتجئ كلّ قوم إلى ما يتحصّن به»[2].

2 ـ العَادِلُ: ويُجْمَعُ على عَوَادِلٍ، من عَدَلَ عَنِ الشَّيْءِ يَعْدِلُ عَدْلًا وعُدُولًا، أي حَادَ، وَعَدَلَ عَنِ الطَّرِيقِ عُدُولًا، مَالَ عَنْهُ.

قال القلقشنديّ: «ويقولون في شَعْبَانَ: عَادِلٌ، بمعنى أنّهم يعدلون فيه عن الإقامة، لتشعّبهم في القبائل»[3].

3 ـ العَاذِلُ: من عَذَلَ يَعْذِلُ عَذْلًا وعَذَلًا، وهو اللَّومُ.

قال المُفَضَّل الضَّبِّيُّ: «كَانَتِ العَرَبُ تَقُولُ فِي الجَاهِلِيَّةِ لِشَعْبَانَ: عَاذِلٌ»[4].

---

(1) شرح أدب الكاتب لابن قتيبة (ص: 141).

(2) الأزمنة والأمكنة (ص: 209).

(3) انظر صبح الأعشى في صناعة الإنشاء (406/2).

(4) انظر تهذيب اللغة للأزهري (191/2).

ومنه قول الشاعر:

يَلُـومُنِي الْعَـاذِلُ فِـي حُبِّـهِ وَمَا دَرَى شَعْبَانُ أَنِّي رَجَبْ

قال الزَّبِيدِيُّ: «فَتَمَّتْ لهُ التَّوْرِيَةُ، لأنَّ رَجَبًا اسْمُهُ الأَصَمُّ، فَكَأَنَّهُ يَقولُ: وَمَا دَرَى اللَّائِمُ العَاذِلُ فِي الهَوَى أَنِّي أَصَمُّ، لَا أَسْمَعُ المَلَامَ»[1].

4 ـ المُكَرَّمُ.

قال القلقشنديّ: «ويقال في شعبان المُكَرَّمُ، لتكرمته وعلوّ قدره»[2].

❀ ❀ ❀

(1) تاج العروس من جواهر القاموس (458/29).

(2) انظر صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء (405/2).

المطلب الثاني

أحداث وقعت في شعبان في العهد النبوي

الأحداث التي وقعت في شعبان على عهد رسول الله ﷺ كثيرة، نقتصر على ذكر بعضها:

1 ـ فَرْضُ صيام شهر رمضان، على رأس ثمانية عشر شهرا من الهجرة، لليلتين خلتا من شهر شعبان، وهي السَّنة التي وقعت فيها غزوة بدر الكبرى.

وقد فرض صيام يوم عاشوراء في السَّنة الأولى، ثم نسخ بصيام رمضان بعد نزول قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ ﴾[1].

قال ابن الجوزي: «اعلم أنّ نبيّنا ﷺ كان يتبع طريق الأنبياء فيما لم يشرع له مثله أو خلافه، لأنّ الله تعالى قال: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾[2]، فصام عاشوراء قبل فرض رمضان، لأنّه لمّا قدم المدينة لم يكن عليه فرض رمضان، وإنّما قَدِمَ في ربيع الأوّل، فأقام إلى أن جاء عاشوراء، فرآهم يصومونه فصامه، فلمّا جاء شعبان من السّنة الثّانية من الهجرة، فُرِضَ رمضان، فصامه وترك عاشوراء، فبان من هذه أنّه عليه السّلام صام تسع رمضانات»[3].

---

(1) سورة البقرة: 183.

(2) سورة الأنعام: 90.

(3) كشف المشكل من حديث الصحيحين (355/2).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «**مَا صُمْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ تِسْعًا وَعِشْرِينَ أَكْثَرُ مِمَّا صُمْنَا ثَلَاثِينَ**»[1].

قال الحطّاب: «قال بعض الحُفَّاظِ: إنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَامَ تِسْعَ رَمَضَانَاتٍ، اثْنَانِ ثَلَاثُونَ ثَلَاثُونَ، وَسَبْعَةٌ تِسْعَةٌ وَعِشْرُونَ تِسْعَةٌ وَعِشْرُونَ»[2].

2 ـ تحويل القبلة من بيت المقدس إلى مكّة، في منتصف شعبان سنة اثْنَتَيْنِ من الهجرة، بعد ستة عشر شهرًا، وقيل: سبعة عشر شهرًا من قدوم النبي ﷺ المدينة مهاجرًا.

وقيل: كان تحويلها في شهر رجب.

قال الطبري: «واختلف السّلف من العلماء في الوقت الذي صرفت فيه من هذه السّنة، فقال بعضهم وهم الجمهور الأعظم: صرفت في النّصف من شعبان على رأس ثمانية عشر شهرًا من مقدم رسول الله ﷺ المدينة»[3].

فعن البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قال: «**صَلَّيْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، ثُمَّ صَرَفَهُ نَحْوَ القِبْلَةِ**»[4].

3 ـ زواج النبي ﷺ بحفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، في شعبانَ سنة ثلاثٍ من الهِجْرَةِ.

---

(1) **حسن**. أخرجه أحمد (260/7 رقم: 4209)، وأبو داود (297/2 رقم: 2322) والترمذي (64/3 رقم: 689)، وقال ابن حجر في فتح الباري (123/4): «بإسناد جيد».

(2) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل (385/2).

(3) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك (416/2).

(4) **متفق عليه**. أخرجه البخارى (389/2 رقم: 4492)، ومسلم (374/1 رقم: 525).

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما «أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ حِينَ تَأَيَّمَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ مِنْ خُنَيْسِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، تُوُفِّيَ بِالْمَدِينَةِ، قَالَ عُمَرُ: فَلَقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ، فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ، قَالَ: سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي، فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ، فَقَالَ: قَدْ بَدَا لِي أَنْ لَا أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هَذَا، قَالَ عُمَرُ: فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ، فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ، فَصَمَتَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا، فَكُنْتُ عَلَيْهِ أَوْجَدَ مِنِّي عَلَى عُثْمَانَ، فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ، ثُمَّ خَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَنْكَحْتُهَا إِيَّاهُ، فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَيَّ حِينَ عَرَضْتَ عَلَيَّ حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ فِيمَا عَرَضْتَ، إِلَّا أَنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ ذَكَرَهَا، فَلَمْ أَكُنْ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَوْ تَرَكَهَا لَقَبِلْتُهَا»[1].

4 ـ غَزْوَةُ بدر الآخرة، وتُسمّى أيضًا غزوةُ جَيْشِ السَّوِيقِ، وقعت في شعبان سنة ثلاث.

أخرج مُوسَى بن عقبَة فِي مغازيه وَالبَيْهَقِيّ فِي الدَّلَائِل عَن ابْن شهَاب قَالَ: إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ اسْتَنْفَرَ الْمُسْلِمِينَ لِمَوْعِدِ أَبِي سُفْيَانَ بَدْرًا، وَكَانَ أَهْلًا لِلصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ ﷺ، فَاحْتَمَلَ الشَّيْطَانُ أَوْلِيَاءَهُ مِنَ النَّاسِ، فَمَشَوْا فِي النَّاسِ يُخَوِّفُونَهُمْ وَقَالُوا: قَدْ أُخْبِرْنَا وَأَنْتُمْ أَنْ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ مِثْلَ اللَّيْلِ مِنَ النَّاسِ، يَرْجُونَ أَنْ يُوَافِقُوكُمْ فَيَنْتَهِبُوكُمْ، فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ لَا تَغْدُوا، فَعَصَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُسْلِمِينَ مِنْ تَخْوِيفِ الشَّيْطَانِ، فَاسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، وَخَرَجُوا بِبَضَائِعَ

---

(1) أخرجه أحمد (236/1 رقم: 74)، والبخاري (283/2 رقم: 4005)، والنسائي (77/6 رقم: 3248)، وابن حبان (347/7 رقم: 4039)، والبيهقي (210/7 رقم: 13749).

لَهُمْ، وَقَالُوا: إِنْ لَقِينَا أَبَا سُفْيَانَ فَهُوَ الَّذِي خَرَجْنَا لَهُ، وَإِنْ لَمْ نَلْقَهُ ابْتَعْنَا بِبَضَائِعِنَا، وَكَانَ بَدْرٌ مَتْجَرًا يُوَافَى فِي كُلِّ عَامٍ، فَانْطَلَقُوا حَتَّى أَتَوْا مَوْسِمَ بَدْرٍ، فَقَضَوْا مِنْهُ حَاجَتَهُمْ، وَأَخْلَفَ أَبُو سُفْيَانَ الْمَوْعِدَ، فَلَمْ يَخْرُجْ هُوَ وَلَا أَصْحَابُهُ، وَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي ضَمْرَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ حِلْفٌ، فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَقَدْ أُخْبِرْنَا أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْكُمْ أَحَدٌ، فَمَا أَعْمَلَكُمْ إِلَى أَهْلِ هَذَا الْمَوْسِمِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْلُغَ ذَلِكَ عَدُوَّهُ مِنْ قُرَيْشٍ: أَعْمَلَنَا إِلَيْهِ مَوْعِدُ أَبِي سُفْيَانَ وَأَصْحَابِهِ وَقِتَالُهُمْ، وَإِنْ شِئْتَ مَعَ ذَلِكَ نَبَذْنَا إِلَيْكَ وَإِلَى قَوْمِكَ حِلْفَكُمْ ثُمَّ جَالَدْنَاكُمْ قَبْلَ أَنْ نَبْرَحَ مَنَزِلَنَا هَذَا، فَقَالَ الضَّمْرِيُّ: مَعَاذَ اللَّهِ، بَلْ نَكُفُّ أَيْدِيَنَا عَنْكُمْ وَنُمْسِكُ بِحِلْفِكُمْ، وَزَعَمُوا أَنَّهُ مَرَّ عَلَيْهِمُ ابْنُ حُمَامٍ فَقَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالُوا رَسُولُ اللَّهِ وَأَصْحَابُهُ يَنْتَظِرُونَ أَبَا سُفْيَانَ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ قُرَيْشٍ، فَخَرَجَ يَرْتَجِزُ:

تَهْوَى عَلَى دِينِ أَبِيهَا الْأَتْلَدِ إِذْ نَفَرَتْ مِنْ رُفْقَتَيْ مُحَمَّدِ

وَعَجْوَةٍ مَوْضُوعَةٍ كَالْجَلْمَدِ إِذْ جَعَلَتْ مَاءَ قُدَيْدٍ مَوْعِدِ

وَصَبَّحَتْ مِيَاهُهَا ضُحَى الْغَدِ

فَذَكَرُوا أَنَّ ابْنَ الْحُمَامِ قَدِمَ عَلَى قُرَيْشٍ فَقَالَ: هَذَا مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ يَنْتَظِرُونَكُمْ لِمَوْعِدِكُمْ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: قَدْ وَاللَّهِ صَدَقَ، فَنَفَرُوا وَجَمَعُوا الْأَمْوَالَ، فَمَنْ نَشِطَ مِنْهُمْ قَوَّوْهُ، وَلَمْ يَقْبَلْ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ دُونَ أُوقِيَّةٍ، ثُمَّ سَارَ حَتَّى أَقَامَ بِمَجَنَّةٍ مِنْ عُسْفَانَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُقِيمَ، ثُمَّ ائْتَمَرَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: مَا يُصْلِحُكُمْ إِلَّا عَامُ خِصْبٍ تَرْعَوْنَ فِيهِ السُّمُرَ، وَتَشْرَبُونَ مِنَ اللَّبَنِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَكَّةَ، وَانْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ

وَفَضلٍ، فَكَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ تُدْعَى غَزْوَةَ جَيْشِ السَّوِيقِ، وَكَانَتْ فِي شَعْبَانَ سَنَةَ ثَلَاثٍ»[1].

5 ـ وفاة عثمان بن مظعون رضي الله عنه في شعبان، على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة، بعد شهوده بدرًا.

أسلم بعد ثلاثة عشر رجلًا، وهاجر الهجرتين، وشهد بدرًا، وهو أوّل من مات من المهاجرين بالمدينة، وأوّل من دُفِنَ بالبقيع[2].

فعن عائشة رضي الله عنها «**قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ وَهُوَ مَيِّتٌ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى دُمُوعِهِ تَسِيلُ عَلَى خَدَّيْهِ**»[3].

6 ـ ولادة الحُسَيْنِ بن علي وفاطمة رضي الله عنهم، سِبْطُ رسول اللَّهِ ﷺ وَرَيْحَانَتُهُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَحْبُوبُهُ، وَكَانَت وِلَادَتُهُ فِي خَامِسِ شَعْبَانَ، من السّنةِ الرَّابِعَةِ لِلْهِجْرَةِ[4].

7 ـ غزوة بني المصطلق، وتُسمّى أيضًا غزوة المريسيع.

غزاها رسول الله ﷺ في شَعْبَانَ سنة خمس من الهجرة، على ما ذكره ابن سعد.

---

(1) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة (384/3).

(2) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد (303/3)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب (1053/3).

(3) صحيح. أخرجه أحمد (194/40 رقم: 24165)، وأبو داود (201/3 رقم: 3163)، والترمذي (305/3 رقم: 989) وقال: «حديث حسن صحيح»، وابن ماجه واللفظ له (468/1 رقم: 11456).

(4) انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب (362/1)، والإصابة في تمييز الصحابة (68/2).

وقال ابن إسحاق: كانت في شَعْبَانَ سنة ستّ[1].

8 ـ زواج النبي ﷺ بجُوَيْرِيَةَ بنتِ الحارِثِ بن أبي ضرار رضي الله عنها، في شعبان سنة سِتٍّ، وكانت في سَبَايَا بني المصطَلِقِ.

قال ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: «كَانَتْ جُوَيْرِيَةُ اسْمُهَا بَرَّةُ، فَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اسْمَهَا جُوَيْرِيَةَ، وَكَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُقَالَ: خَرَجَ مِنْ عِنْدَ بَرَّةَ»[2].

وعن أَبِي قِلَابَةَ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَبَى جُوَيْرِيَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ، فَجَاءَ أَبُوهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ ابْنَتِي لا يُسْبَى مِثْلُهَا، فَأَنَا أَكْرَمُ مِنْ ذَاكَ، فَخَلِّ سَبِيلَهَا، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ خَيَّرْنَاهَا أَلَيْسَ قَدْ أَحْسَنَّا؟ قَالَ: بَلَى وَأَدَّيْتَ مَا عَلَيْكَ، قَالَ: فَأَتَاهَا أَبُوهَا فَقَالَ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ خَيَّرَكِ فَلا تَفْضَحِينَا، فَقَالَتْ: فَإِنِّي قَدِ اخْتَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: قَدْ وَاللَّهِ فَضَحَتْنَا»[3].

وعن عائشة رضي الله عنها قَالَتْ: «لَمَّا قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَبَايَا بَنِي الْمُصْطَلِقِ، وَقَعَتْ جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ فِي السَّهْمِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ، أَوْ لِابْنِ عَمٍّ لَهُ، فَكَاتَبَتْهُ عَلَى نَفْسِهَا، وَكَانَتِ امْرَأَةً حُلْوَةً مُلَاحَةً لَا يَرَاهَا أَحَدٌ إِلَّا أَخَذَتْ بِنَفْسِهِ، فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَسْتَعِينُهُ فِي كِتَابَتِهَا.

قَالَتْ عَائِشَةُ: فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُهَا فَكَرِهْتُهَا، وَقُلْتُ: سَيَرَى مِنْهَا مِثْلَمَا رَأَيْتُ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ سَيِّدِ قَوْمِهِ، وَقَدْ أَصَابَنِي مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْكَ،

---

(1) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد (48/2)، والسيرة النبوية لابن هشام (289/2).

(2) أخرجه مسلم (1687/3 رقم: 2140).

(3) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (93/8)، وقال ابن حجر في الإصابة (28/9): «إسناده صحيح».

وَقَدْ كَاتَبْتُ عَلَى نَفْسِي، فَأَعِنِّي عَلَى كِتَابَتِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَوَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ، أُؤَدِّي عَنْكِ كِتَابَتَكِ وَأَتَزَوَّجُكِ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ. فَفَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَبَلَغَ النَّاسَ أَنَّهُ قَدْ تَزَوَّجَهَا، فَقَالُوا: أَصْهَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَرْسَلُوا مَا كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ، فَلَقَدْ أُعْتِقَ بِهَا مِائَةُ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ، فَمَا أَعْلَمُ امْرَأَةً أَعْظَمَ بَرَكَةً مِنْهَا عَلَى قَوْمِهَا»[1].

9 ـ وفاةُ أُمِّ كُلْثُومٍ بنت سيّد البشر رسول اللَّهِ ﷺ، فِي شَعْبَانَ سَنَةَ تِسْعٍ مِنَ الهِجْرَةِ.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنهما قال: «شَهِدْنَا بِنْتًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ عَلَى القَبْرِ، قَالَ: فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَدْمَعَانِ، قَالَ: فَقَالَ: «**هَلْ مِنْكُمْ رَجُلٌ لَمْ يُقَارِفِ اللَّيْلَةَ؟** فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَنَا، قَالَ: **فَانْزِلْ**، قَالَ: فَنَزَلَ فِي قَبْرِهَا»[2].

10 ـ وقوع قِصَّةُ اللِّعَانِ فِي شَعْبَانَ سَنَةَ تِسْعٍ مِنَ الهِجْرَةِ، ونزل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿6﴾ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿7﴾ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿8﴾ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿9﴾﴾[3].

---

(1) حسن. أخرجه أحمد (384/43 رقم: 26365)، وابن حبان (361/9 رقم: 4054)، وابن الجارود في المنتقى (ص: 176 رقم: 705)، والبيهقي (127/9 رقم: 18073).

(2) أخرجه البخاري (282/1 رقم: 1285).

(3) سورة النور: 6 ـ 9.

وعن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ عُوَيْمِرًا، أَتَى عَاصِمَ بْنَ عَدِيٍّ، وَكَانَ سَيِّدَ بَنِي عَجْلاَنَ، فَقَالَ: كَيْفَ تَقُولُونَ فِي رَجُلٍ وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا، أَيَقْتُلُهُ فَتَقْتُلُونَهُ، أَمْ كَيْفَ يَصْنَعُ؟ سَلْ لِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ.

فَأَتَى عَاصِمٌ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ المَسَائِلَ.

فَسَأَلَهُ عُوَيْمِرٌ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَرِهَ المَسَائِلَ وَعَابَهَا.

قَالَ عُوَيْمِرٌ: وَاللَّهِ لَا أَنْتَهِي حَتَّى أَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، فَجَاءَ عُوَيْمِرٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَجُلٌ وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا، أَيَقْتُلُهُ فَتَقْتُلُونَهُ أَمْ كَيْفَ يَصْنَعُ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ القُرْآنَ فِيكَ وَفِي صَاحِبَتِكَ، فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْمُلاَعَنَةِ بِمَا سَمَّى اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، فَلاَعَنَهَا.

ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ حَبَسْتُهَا فَقَدْ ظَلَمْتُهَا، فَطَلَّقَهَا، فَكَانَتْ سُنَّةً لِمَنْ كَانَ بَعْدَهُمَا فِي المُتَلاَعِنَيْنِ.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: انْظُرُوا فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَسْحَمَ، أَدْعَجَ العَيْنَيْنِ، عَظِيمَ الأَلْيَتَيْنِ، خَدَلَّجَ السَّاقَيْنِ، فَلاَ أَحْسِبُ عُوَيْمِرًا إِلَّا قَدْ صَدَقَ عَلَيْهَا، وَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أُحَيْمِرَ كَأَنَّهُ وَحَرَةٌ، فَلاَ أَحْسِبُ عُوَيْمِرًا إِلَّا قَدْ كَذَبَ عَلَيْهَا.

فَجَاءَتْ بِهِ عَلَى النَّعْتِ الَّذِي نَعَتَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ تَصْدِيقِ عُوَيْمِرٍ، فَكَانَ بَعْدُ يُنْسَبُ إِلَى أُمِّهِ»[1].

❀ ❀ ❀

(1) متفق عليه. أخرجه البخارى (2/464 رقم: 4745)، ومسلم (2/1129 رقم: 1492).

المبحث الثاني

شعبان شهر الاستعداد لرمضان

المطلب الأول

تحرّي هلال لشهر شعبان

تمهيد.

أمر النبي ﷺ بِتَحَرِّي هلال شعبان والاجتهاد في مراقبته، احتياطًا للعبادة، واستعدادًا لرؤية هلال رمضان.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَحَفَّظُ مِنْ هِلَالِ شَعْبَانَ مَا لَا يَتَحَفَّظُ مِنْ غَيْرِهِ، ثُمَّ يَصُومُ لِرُؤْيَةِ رَمَضَانَ، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْهِ، عَدَّ ثَلَاثِينَ يَوْمًا، ثُمَّ صَامَ**»[1].

قال الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي: «أي يتحرّى رؤية هلال شعبان وعدّ أيامه، محافظة على صوم رمضان، تحرّيا لا يتحرّاه في غيره من الأشهر التي لا يتعلّق بها أمر شرعي كالحج ونحوه»[2].

وكان ﷺ يأمر الصحابة رضي الله عنهم بإحصاء أيّام شعبان ليعلموا دخول رمضان، فقد روى التّرمذيّ عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قال: «**أَحْصُوا هِلَالَ شَعْبَانَ لِرَمَضَانَ**»[3].

---

(1) صحيح. رواه أحمد واللفظ له (82/42 رقم: 25161)، وأبو داود (298/2 رقم: 2325)، وابن خزيمة (203/3 رقم: 1910)، وابن حبان (228/8 رقم: 3444)، والحاكم (585/1 رقم: 1540) وصححه.

(2) الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (254/9).

(3) حسن. رواه الترمذي (62/3 رقم: 687)، والدارقطني (111/3 رقم: 2174)، والحاكم (587/1 رقم: 1548)، والبيهقي (347/4 رقم: 7940).

فكان الصحابة ﷺ ممتثلين للأمر، فإذا دخل الشهر أحصوه وضبطوه، وإذا كان آخر الشهر ترقبوا الهلال وتحروا مطلعه ليعلموا دخول الشهر الجديد، فيؤدوا مناسكهم على بصيرة من غير أن يفوتهم منها شيء، فإن رآه أحدهم أسرع للإخبار به.

حب النبي ﷺ لشهر شعبان.

كان رسول الله ﷺ يحب التّقرُّب إلى الله عزّ وجلّ وطلب مرضاته بالصّيام في شهر شعبان، كما دلّت على ذلك الأحاديث الصحيحة المستفيضة، فعن عبد الله بن أبي قَيْسٍ أنّه سمع عائشة ﷺ تقول: «**كَانَ أَحَبَّ الشُّهُورِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَصُومَهُ: شَعْبَانُ، ثُمَّ يَصِلُهُ بِرَمَضَانَ**»[1].

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: «**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُ وَلَا يُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ مَا فِي نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُفْطِرَ الْعَامَ، ثُمَّ يُفْطِرُ فَلَا يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ مَا فِي نَفْسِهِ أَنْ يَصُومَ الْعَامَ، وَكَانَ أَحَبُّ الصَّومِ إِلَيْهِ فِي شَعْبَانَ**»[2].

وهذا الحديث يستدل به الفقهاء على أنّ النبي ﷺ كان يحبّ الصيام في شهر شعبان ويفضّله، ويكثر منه حتى يصله برمضان.

---

(1) حسن. أخرجه أحمد (354/42 رقم: 25548)، وأبو داود (323/2 رقم: 2431)، والنسائي (199/4 رقم: 2350)، وابن خزيمة (282/3 رقم: 2077)، والحاكم (599/1 رقم: 1585) وصححه وأقره عليه الذهبي، والبيهقي (483/4 رقم: 8430)

(2) ضعيف. أخرجه أحمد (230/3 رقم: 13427)، والطبراني في الأوسط (92/5 رقم: 4766). قال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (85/3): «فيه عثمان بن رشيد، ضعفه ابن معين، ووثقه ابن حبان، وباقي رجال الإسناد ثقات».

ولكنّ أهل الحقائق وأرباب القلوب، يأخذون منه حبّ النبي ﷺ لهذا الشّهر، وأنّ حبّه لهذا الشّهر جعله يُقْبِلُ فيه على الله بالصّيام، والمؤمن يحب كلّ ما كان رسول الله ﷺ يحبّه، ويكره كلّ ما كان ما يكرهه.

قال القاضي عياض: «ومن تمام الإيمان حبّ كلّ ما أحبّ النبي ﷺ، وتتبّع آثاره في كلّ شيء، والتّخلّق بأخلاقه، فقد كان ابن عمر يحب موافقة ذلك منه في كلّ شيء، حتى في مواطئ حافر ناقته»[1].

وقال أيضًا في كتابه الشّفا: «فَبِالحَقِيقَةِ مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَحَبَّ كُلَّ شَيْءٍ يُحِبُّهُ، وَهَذِهِ سِيرَةُ السَّلَفِ، حَتَّى فِي المُبَاحَاتِ وَشَهَوَاتِ النَّفْسِ»[2].

وقال شارحه الملا علي القاري: «(فَبِالحَقِيقَةِ مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَحَبَّ كُلَّ شَيْءٍ يُحِبُّهُ)، أي يحب ذلك الشيء، وهذا أظهر، (وَهَذِهِ)، أي الطّريقة الموافقة للحقيقة، (سِيرَةُ السَّلَفِ)، أي سمة الصّحابة والتّابعين في حبّهم ما أحبّه عليه الصّلاة والسّلام في جميع الحالات، (حَتَّى فِي المُبَاحَاتِ وَشَهَوَاتِ النَّفْسِ)، أي فيحبّون ما اشتهاه، ويتكلّمون بمقتضاه، ويكلّفون أنفسهم بموافقة ما يهواه، مبالغة في طاعة مولاه»[3].

ولله درّ القائل[4]:

صَـلَّى الْإِلَـهُ وَمَـنْ يَحُـفُّ بِعَرْشِـهِ وَالطَّيِّبُـونَ عَلَـى الْمُبَـارَكِ أَحْمَـدِ

---

(1) إكمال المعلم بفوائد مسلم (523/2).

(2) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (61/2).

(3) شرح الشفا (50/2 ـ 51).

(4) انظر بستان الواعظين ورياض السامعين (ص: 304).

فَمَا حَمَلَتْ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا أَبَـرَّ وَأَوْقَـى ذِمَّـةٍ مِـنْ مُحَمَّـدِ

وَلَا طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ عَلَى امْرِئٍ تَقِـيٍّ نَقِـيٍّ كَـالنَّبِيِّ مُحَمَّـدِ

وَلَا لَاحَتْ الْجَوْزَاءُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا بِأَطيَبَ مِن طِيبِ النَّبِيِّ مُحَمَّدِ

والأخبار في حبّ الصحابة رضي الله عنهم لما كان يحبّه رسول الله ﷺ كثيرة، منها ما جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما لمّا قال له عُبَيْدِ بْنِ جُرَيْجٍ: رَأَيْتُكَ تَلْبَسُ النِّعَالَ السِّبْتِيَّةَ، وَرَأَيْتُكَ تَصْبُغُ بِالصُّفْرَةِ، فأجابه: «أَمَّا النِّعَالُ السِّبْتِيَّةُ، فَإِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَلْبَسُ النِّعَالَ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَعْرٌ وَيَتَوَضَّأُ فِيهَا، فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَلْبَسَهَا، وَأَمَّا الصُّفْرَةُ، فَإِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَصْبُغُ بِهَا، فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَصْبُغَ بِهَا»[1].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «إِنَّ خَيَّاطًا دَعَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِطَعَامٍ صَنَعَهُ، قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: فَذَهَبْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى ذَلِكَ الطَّعَامِ، فَقَرَّبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خُبْزًا وَمَرَقًا فِيهِ دُبَّاءٌ[2] وَقَدِيدٌ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَتَتَبَّعُ الدُّبَّاءَ مِنْ حَوَالَيِ القَصْعَةِ، قَالَ: فَلَمْ أَزَلْ أُحِبُّ الدُّبَّاءَ مِنْ يَوْمِئِذٍ»[3].

ومحبة النبي ﷺ لشعبان، لأنّ الأعمال تُرْفَعُ فيه إلى الله ربّ العالمين، فعن أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما قَالَ: «قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ أَرَكَ تَصُومُ شَهْرًا مِنْ الشُّهُورِ مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ؟

---

(1) متفق عليه. أخرجه البخاري (110/3 رقم: 5851)، ومسلم (844/2 رقم: 1187).

(2) الدُّبَّاءُ: القَرْعُ، والواحدُ دُبَّاءَةٌ.

(3) متفق عليه. أخرجه البخاري (456/1 رقم: 2092)، ومسلم (1615/3 رقم: 2041).

قَالَ: **ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ»**[1].

وحَرِيٌّ بنا أن نحب النبي ﷺ، ونحب ما كان يحبه، وأن نَجِدَّ في اتّباع طريقته والسّير في دربه، ونسعى ونبذل الجهد في اقتفاء أثره.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿31﴾﴾[2].

❀ ❀ ❀

(1) حسن. رواه ابن أبي شيبة (127/1 رقم: 166)، وأحمد (85/36 رقم: 21753)، والنسائي (201/4 رقم: 2357)، والضياء في المختارة (108/4 رقم: 1319) والبيهقي في الشعب (352/5 رقم: 3540).

(2) سورة آل عمران: 31.

المطلب الثاني

اغتنام شهر شعبان

تمهيد.

قال شيخ العارفين عبد القادر الجيلاني: «شعبان خمسة أحرف: شين، وعين، وباء، وألف، ونون، فالشّين من الشّرف، والعين من العلو، والباء من البر، والألف من الألفة، والنّون من النّور، فهذه العطايا، وهو شهر تفتح فيه الخيرات، وتنزل فيه البركات، وتترك فيه الخطيئات، وتكفّر فيه السيئات، وتكثر فيه الصّلوات على محمد ﷺ خير البريّات»[1].

إذا دخل شعبان بدأت أنوار رمضان تلوح في الأفق، وحملت نسائم الأسحار رسائل الوصال واللّقاء، فتلتهب قلوب المحبّين بالأشواق، أشواق عشّاق الأنس بالله والمناجاة لله والقُرْبِ من الله.

والسّعيد من أحسن مناهزة الفرصة، لأنّ الفرصة إذا فاتت لا تكاد تعود، وصدق من قال[2]:

إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُكَ فَاغْتَنِمْهَا ... فَإِنَّ لِكُلِّ خَافِقَةٍ سُكُونُ

وَلَا تَغْفُلْ عَنِ الْإِحْسَانِ فِيهَا ... فَمَا تَدْرِي السُّكُونُ مَتَى يَكُونُ

وَإِنْ دَرَّتْ نِيَاقُكَ فَاحْتَلِبْهَا ... فَمَا تَدْرِي الْفَصِيلُ لِمَنْ يَكُونُ

---

(1) الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل (342/1).

(2) انظر أدب الدنيا والدين (ص: 203).

اغتنم شعبان واحذر من الغفلة.

قال الشّيخ الإمام العالم العارف عبد القادر الجيلاني رحمه الله: «ينبغي لكلّ مؤمن لبيب ألا يغفل في هذا الشّهر، بل يتأهب فيه لاستقبال شهر رمضان بالتّطهّر من الذّنوب، والتّوبة عمّا فات وسلف فيما مضى من الأيّام، فيتضرّع إلى الله تعالى في شهر شعبان، ويتوسّل إلى الله تعالى بصاحب الشّهر محمّد ﷺ حتى يصلح فساد قلبه، ويداوي مرض سرّه، ولا يسوّف ويؤخّر ذلك إلى غَدٍ، لأنّ الأيّام ثلاثة: أمس وهو أجل، واليوم وهو عمل، وغدًا وهو أمل، فلا تدري هل تبلغه أم لا، فأمس موعظة، واليوم غنيمة، وغَدًا مخاطرة.

وكذلك الشّهور ثلاثة: رجب فقد مضى وذهب فلا يعود، ورمضان وهو منتظر لا تدري هل تعيش إلى إدراكه أم لا؟ وشعبان وهو واسطة بين شهرين، فليغتنم الطّاعة فيه»[1].

اغتنم شهر شعبان في الخير، وجدّد توبتك، وجاهد نفسك، وطهّر جوارحك وزيّنها بالطّاعات، وتنزّه عمّا يشغل سرّك عن مولاك، فقد ناداك فقال لك: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۝٧ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ۝٨﴾[2]، فأجب النِّدَاءَ وأَقْبِلْ على ربّك.

ومن درر الكلام ونفيس الحِكَمِ قول السَّرِيِّ السَّقَطِيِّ رحمه الله: «السَّنَةُ شَجَرَةٌ، وَالشُّهُورُ فُرُوعُهَا، وَالأَيَّامُ أَغْصَانُهَا، وَالسَّاعَاتُ أَوْرَاقُهَا، وَأَنْفَاسُ

---

(1) الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل (342/1).

(2) سورة المزمل: 7 ـ 8.

الْعِبَادِ ثَمَرَتُهَا، فَشَهْرُ رَجَبٍ أَيَّامُ تَوْرِيقِهَا، وَشَعْبَانُ أَيَّامُ تَفْرِيعِهَا، وَرَمَضَانُ أَيَّامُ قَطْفِهَا، وَالمُؤْمِنُونَ قُطَّافُهَا»[1].

قال ابن الجوزي رحمه الله: «هَذِهِ الأَشْهُرُ الثَّلاثُ المُعَظَّمَةُ كَالجَمَرَاتِ الثَّلَاثِ، فَرَجَبٌ كَأَوَّلِ جَمْرَةٍ تُحْمَى بِهَا العَزَائِمُ، وَشَعْبَانُ كَالثَّانِيَةِ تَذُوبُ فِيهَا مِيَاهُ العُيُونِ، وَرَمَضَانُ كَالثَّالِثَةِ تُورِقُ فِيهَا أَشْجَارُ المُجَاهَدَاتِ، وَأَيُّ شَجَرَةٍ لَمْ تُورِقْ فِي الرَّبِيعِ قُطِعَتْ لِلْحَطَبِ! فَيَا مَنْ قَدْ ذَهَبَتْ عَنْهُ هَذِهِ الأَشْهُرُ وَمَا تَغَيَّرَ أَحْسَنَ اللَّهُ عَزَاءَكَ!»[2].

وأنشدوا[3]:

سَابِقْ إِلَى الْخَيْرِ وَبَادِرْ بِهِ ... فَإِنَّمَا خَلْفَكَ مَا تَعْلَمُ

وَقَدِّمِ الْخَيْرَ فَكُلُّ امْرِئٍ ... عَلَى الَّذِي قَدَّمَهُ يَقْدُمُ

وقال آخر[4]:

يَا نَفْسُ فَازَ الصَّالِحُونَ بِالتُّقَى ... وَأَبْصَرُوا الْحَقَّ وَقَلْبِي قَدْ عَمِي

يَا حُسْنَهُمْ وَاللَّيْلُ قَدْ أَجَنَّهُمْ ... وَنُورُهُمْ يَفُوقُ نُورَ الْأَنْجُمِ

تَرَنَّمُوا بِالذِّكْرِ فِي لَيْلِهُمُو ... فَعَيْشُهُمْ قَدْ طَابَ بِالتَّرَنُّمِ

---

(1) أخرجه ابن الجوزي في التبصرة (78/2).

(2) التبصرة (78/2).

(3) انظر روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: 247).

(4) انظر المدهش لابن الجوزي (ص: 514)، ولطائف المعارف (ص: 174).

قُلُــوبُهُمْ لِلــذِّكْرِ قَــدْ تَفَرَّغَــتْ دُمُــوعُهُمْ كَلُؤْلُــؤٍ مُنْــتَظِمِ

أَسْـحَارُهُمْ بِنُـورِهِمِ قَـدْ أَشْـرَقَتْ وَخِلَــعُ الْغُفْــرَانِ خَيْــرُ الْقِسَــمِ

قَـدْ حَفِظُـوا صِيَامَهُمْ مِـنْ لَغْـوِهِمْ وَخَشَـعُوا فِـي اللَّيْـلِ فِـي ذِكْـرِهِمِ

وَيْحَــكِ يَــا نَفْــسُ أَلَا تَيَقَّظِــي لِلنَّفْــعِ قَبْــلَ أَنْ تَــزِلَّ قَــدَمِي

مَضَـى الزَّمَـانُ فِـي تَـوَانٍ وَهَـوًى فَاسْـتَدْرِكِي مَـا قَـدْ بَقِـي وَاغْتَنِمِي

الدعاء في ليلة النصف من شعبان.

ليلةُ النصف من شعبان ليلةٌ مباركة، كثيرة الخير، عميمة النّفع، وفيرة الفضل، وهي فرصة سانحة يجدر بكل مسلم أن يغتنمها في صنوف الطّاعات، والغافل المسكين من فرّط فيها فأضاعها، وشغل نفسه فيما لا يعنيه فَحُرِمَ خيرها، ومن خيرها الضّراعة والابتهال إلى من يجيب دعوة المضطرّين، فإنّها ليلة تُستجاب فيها الدّعوات، وتُقال فيها العثرة، وتضاعف الحسنات، وتُكشف الكربات.

وقال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «بَلَغَنَا أَنَّهُ كَانَ يُقَالُ: إِنَّ الدُّعَاءَ يُسْتَجَابُ فِي خَمْسِ لَيَالٍ: فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ، وَلَيْلَةِ الْأَضْحَى، وَلَيْلَةِ الْفِطْرِ، وَأَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَجَبٍ، وَلَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ»[1].

قال بعضهم[2]:

(1) الأم للشافعي (264/1).

(2) انظر آداب الأكل لشهاب الدين الأقفهسي (ص: 75).

وَلَيْلُ خَمْس مِنَ الْأَيَّامِ فَادْعُ بِهِ تَرَى الْقَبُولَ وَعَنْهُ قَطُّ لَا تَحِلْ

خُذْ نِصْفَ شَعْبَانَ وَالْعَيْدَيْنِ رَابِعُهَا يَوْمَ الْعُرُوبَةِ لَا تَتْرُكْ مِنَ الْمَلَلِ

وَلَيْلُ أَوَّلُ يَوْمٍ هَلَّ مِنْ رَجَبٍ وَفِيهِ نَصٌّ أَتَى لِلشَّافِعِي جَلِي

وَلَيْلُ خَمْس مِنَ الْأَيَّامِ فَادْعُ بِهِ تَرَى الْقَبُولَ وَعَنْهُ قَطُّ لَا تَحِلْ

اللّهمّ إنّا نسألك قلوبًا سليمةً، وألسنةً صادقةً، وأعمالًا متقبّلة.

اللّهمّ إنّا نسألك الإخلاص في السر والعلانية، وأن تُنعم علينا بحسن السّريرة، وأن تُشرق وجوهنا يوم القيامة بالقُرب والمشاهدة.

المبحث الثالث

أسرار شهر شعبان

المطلب الأول

شعبان شهر الصلاة على النبي ﷺ

تمهيد.

الصّلاة على النبي صلوات الله وسلامه عليه من أفضلِ القُربات، وأعظمِ الأعمال الصّالحات، وأجلِّ الطّاعات.

وهي عبادة تُفرّج بها الهُموم والكُربات، وتُرفع الدّرجات، وتُكتب الحسنات، وتُمحى السّيئات، وتُوصل إلى أقصى الغايات.

وممّا يُذكر عن عبد الله بن عبد الحكم أنّه قال: «رَأَيْت الشَّافِعِيَّ رضي الله عنه فِي النَّوْمِ فَقُلْت مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ فَقَالَ: رَحِمَنِي وَغَفَرَ لِي وَزَفَّنِي إلَى الجَنَّةِ كَمَا تُزَفُّ العَرُوسُ، وَنَثَرَ عَلَيَّ كَمَا يُنْثَرُ عَلَى العَرُوسِ، فَقُلْتُ: بِمَاذَا بَلَغْتَ هَذِهِ الْحَالَةَ؟ فَقَالَ لِي قَائِلٌ: بِقَوْلِكَ فِي «كِتَابِ الرِّسَالَةِ» مِنْ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، قُلْتُ: فَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَا ذَكَرَهُ الذَّاكِرُونَ، وَعَدَدَ مَا غَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ الْغَافِلُونَ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ نَظَرْتُ إلَى الرِّسَالَةِ فَوَجَدْتُ الْأَمْرَ كَمَا رَأَيْتُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[1].

وأنشدوا[2]:

---

(1) انظر بستان الواعظين ورياض السامعين (ص: 287).

(2) بستان الواعظين ورياض السامعين (ص: 287).

صَلُّوا عَلَى خَيْرِ الْأَنَامِ وَمَنْ بِهِ تَنْجُو الْعِبَادُ بِمَوْقِفِ الْأَهْوَالِ

إِنَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ حَبِيبِنَا مِنْ أَفْضَلِ الْأَفْعَالِ وَالْأَعْمَالِ

فَهُوَ النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى عَلَمُ الْهُدَى الطَّيِّبُ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ

نزول آية الأمر بالصلاة على النبي ﷺ في شعبان.

قال شيخ العارفين عبد القادر الجيلاني: «وَهُوَ شَهْرُ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ المُخْتَارِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿56﴾ ﴾[1]»[2].

قيل: إنّ آية الأمر بالصّلاة والسّلام على النبي ﷺ نزلت في شهر شعبان، ومن ثَمَّ سُمِّيَ شهر الصلاة على النبي ﷺ[3].

وقال ابن حجر العسقلاني رحمه الله: «وَقَدْ سُئِلْتُ عَنْ إِضَافَةِ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ دُونَ السَّلَامِ، وَأَمْرِ المُؤْمِنِينَ بِهَا وَبِالسَّلَامِ.

فَقُلْتُ: يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ السَّلَامُ لَهُ مَعْنَيَانِ: التَّحِيَّةُ، وَالِانْقِيَادُ، فَأُمِرَ بِهِ المُؤْمِنُونَ لِصِحَّتِهِمَا مِنْهُمْ، وَاللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ لَا يَجُوزُ مِنْهُمُ الِانْقِيَادُ، فَلَمْ يُضِفْ إِلَيْهِمْ دَفْعًا لِلْإِيهَامِ؛ وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ»[4].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ ﴾ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا خَصَّكَ اللَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِشَرَفٍ إِلَّا وَقَدْ أَشْرَكَنَا

(1) سورة الأحزاب: 56.

(2) الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل (342/1).

(3) انظر الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية (299/3).

(4) فتح الباري (533/8).

فِيهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿43﴾ ﴾[1]»[2].

قال القرطبي: «وهذه نعمة من الله تعالى على هذه الأمة من أكبر النّعم، ودليل على فضلها على سائر الأمم»[3].

وقال أبو الليث السمرقندي: «يقال: ليس شيء من العبادات أفضل من الصّلاة على النبيّ ﷺ، لأنّ سائر العبادات أمر الله تعالى بها عباده، وأمّا الصّلاة على النبي ﷺ فقد صَلَّى عليه أَوَّلًا هو بنفسه، وأمر الملائكة بذلك، ثم أمر العباد بذلك»[4].

وفي معنى الصّلاة على النبي ﷺ يقول الإمام ابن فورك: «فَصَلَاةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِظْهَارُهُ رَحْمَتُهُ ومَدْحُهُ وَثَنَاؤُهُ.

وَصَلَاةُ المَلَائِكَةِ اسْتِغْفَارُهُمْ وسُؤَالُهُمْ الفَضْلَ والدَّرَجَةَ لِمَنْ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ.

وَصَلَاةُ الْمُؤمِنِينَ دُعاؤُهُم رَبَّهُمْ بِإِنْزَالِ البَرَكَاتِ وَالرَّحْمَةِ عَلَى مَنْ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ»[5].

---

(1) سورة الأحزاب: 43.

(2) انظر تفسير البغوي (647/3)، وتفسير الثعلبي الكشف والبيان عن تفسير القرآن (52/8)، والدر المنثور في التفسير بالمأثور (622/6).

(3) الجامع لأحكام القرآن (198/14).

(4) تفسير السمرقندي بحر العلوم (72/3).

(5) مشكل الحديث وبيانه لابن فورك (ص: 344).

وفي فضل الصّلاة والسّلام على النبي ﷺ جاءت أحاديث كثيرة، منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ عَشْرًا**»[1].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا، وَحَطَّ عَنْهُ عَشْرَ خَطِيئَاتٍ**»[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «**مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ، إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ**»[3].

وأنشدوا[4]:

صَلُّوا عَلَى خَيْرِ الْأَنَامِ وَمَنْ بِهِ ... تَنْجُو الْعِبَادُ بِمَوْقِفِ الْأَهْوَالِ

إِنَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ حَبِيبِنَا ... مِنْ أَفْضَلِ الْأَفْعَالِ وَالْأَعْمَالِ

فَهُوَ النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى عَلَمُ الْهدَى ... الطَّيِّبُ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ

---

(1) أخرجه أحمد (444/14 رقم: 8854)، ومسلم (306/1 رقم: 408)، وأبو داود (88/2 رقم: 1530)، والترمذي (355/2 رقم: 485)، والنسائي (50/3 رقم: 1296).

(2) صحيح. أخرجه ابن أبي شيبة (253/2 رقم: 8703)، وأحمد (57/19 رقم: 11998)، والبخاري في الأدب المفرد (ص: 224 رقم: 643)، والنسائي في الكبرى (30/9 رقم: 9808).

(3) حسن. أخرجه أحمد (477/16 رقم: 10815)، وأبو داود (218/2 رقم: 2041)، والطبراني في الأوسط (262/3 رقم: 3092)، والبيهقي (402/5 رقم: 10270).

وصححه النووي في رياض الصالحين (ص: 396)، وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (488/6): «رواته ثقات».

(4) انظر بستان الواعظين ورياض السامعين (ص: 288).

يا من تريد لقاء رسول الله ﷺ يوم القيامة، وتبتغي القُرْبَ من مجلسه، أكثر من الصّلاة عليه، فعن أبي عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِي كُلِّ يَوْمِ جُمُعَةٍ؛ فَإِنَّ صَلَاةَ أُمَّتِي تُعْرَضُ عَلَيَّ فِي كُلِّ يَوْمِ جُمُعَةٍ، فَمَنْ كَانَ أَكْثَرَهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً كَانَ أَقْرَبَهُمْ مِنِّي مَنْزِلَةً**»[1].

ويا من تريد أن يُذْهِبَ اللهُ هُمُومك، ويُفَرِّجَ غُمُومك، ويَغْفِرَ ذنوبك، عليك بكثرة الصّلاة على النبي ﷺ، فعن أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثَا اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اذْكُرُوا اللَّهَ، اذْكُرُوا اللَّهَ، جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ، جَاءَ المَوْتُ بِمَا فِيهِ، جَاءَ المَوْتُ بِمَا فِيهِ، قَالَ أُبَيٌّ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ، فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟ فَقَالَ: مَا شِئْتَ، قَالَ: قُلْتُ: الرُّبُعَ، قَالَ: مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ، قُلْتُ: النِّصْفَ، قَالَ: مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ، قَالَ: قُلْتُ: فَالثُّلُثَيْنِ، قَالَ: مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ، قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا قَالَ: **إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ، وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ**»[2].

---

(1) **حسن**. أخرجه البيهقي في السنن (353/3 رقم: 5995)، وفي شعب الإيمان (433/4 رقم: 2770)؛ وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (167/11): «إسناده لا بأس به» وقال المنذري في الترغيب والترهيب (328/2) : «رواه البيهقي بإسناد حسن، إلا أن مكحولا قيل لم يسمع من أبي أمامة».

(2) **حسن**. أخرجه أحمد (166/35 رقم: 21242)، والترمذي واللفظ له (636/4 رقم: 2457) وقال: «حديث حسن»، والحاكم (457/2 رقم: 3578) وصححه ووافقه الذهبي، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (390/3 رقم: 1186).

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (168/11): «إسناده حسن».

وصدق من قال[1]:

إِذَا كُنْتَ فِي هَمٍّ وَضِقْتَ بِحَمْلِهِ وَأَمْسَيْتَ مَكْرُوبًا وَأَصْبَحْتَ فِي حَرَجِ

فَصَلِّ عَلَى المُخْتَارِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ كَثِيرًا فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِيكَ بِالْفَرَجِ

ويا من تريد أن يُسْتَجَابَ دعاؤك، صلّ على النبي ﷺ إذا دعوت، فعن فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رضي الله عنه قال: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَاعِدٌ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: عَجِلْتَ أَيُّهَا المُصَلِّي، إِذَا صَلَّيْتَ فَقَعَدْتَ فَاحْمَدِ اللَّهَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَصَلِّ عَلَيَّ ثُمَّ ادْعُهُ، قَالَ: ثُمَّ صَلَّى رَجُلٌ آخَرُ بَعْدَ ذَلِكَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: **أَيُّهَا المُصَلِّي ادْعُ تُجَبْ**»[2].

اللّهمّ صلّ على محمد وآل محمد، صلاة تكون لك رضاء، ولحقّه أداء، وأعطه الوسيلة والفضيلة، وابعثه المقام المحمود الذي وعدته، وأجزه عنا ما هو أهله، وأجزه أفضل ما جازيت نبيا عن أمته، وأعطه الشّرف والشّفاعة يوم الدّين.

اللّهمّ صلِّ على محمّد وعلى آل محمّد، أفضل ما صلّيت على أحد من خلقك، صلاة لا تنقضي أبدًا، ولا تُحصى عددًا.

اللّهمّ صلِّ على محمّد، كلّما ذكره الذّاكرون، وصلِّ على محمّد، كلّما غفل عنه الغافلون.

---

(1) انظر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة (64/3).

(2) صحيح. أخرجه أحمد (363/39 رقم: 23937)، وأبو داود (77/2 رقم: 1481)، والترمذي واللفظ له (516/5 رقم: 3476) وقال: «حديث حسن »، وابن خزيمة (351/1 رقم: 710)، وابن حبان (290/5 رقم: 1960).

المطلب الثاني

شعبان شهر القراء

تمهيد.

شعبان بوابة رمضان، وفيه يكون التَّشْمِيرُ عن ساق الجِدِّ، وَالتَّأَهُّبُ لنيل الجائزة، جائزة الغفران والعتق من النّيران.

ومن أَجَلِّ ما يتنافس فيه المتنافسون القرآن الكريم، فلا تنتظر رمضان حتى تأخذ مصحفك وتبدأ في قراءة القرآن الكريم، بادر إلى كتاب الله، اقرأ ورتّل وأكثر من تلاوة القرآن، فإنّ شعبانَ شهرُ القُرَّاءِ.

كان حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ القُرَشِيُّ التّابعي إِذَا دَخَلَ شَعْبَانُ قَالَ: «هَذَا شَهْرُ القُرَّاءِ»[1].

وَكَانَ عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ الْمُلائِيُّ من أتباع التّابعين إِذَا دَخَلَ شَعْبَانُ أَغْلَقَ حَانُوتَهُ وَتَفَرَّغَ لِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِي شَعْبَانَ وَرَمَضَانَ[2].

وقال سَلَمَةُ بْنُ كُهَيْلٍ وهو من أتباع التّابعين: «كَانَ يُقَالُ: شَهْرُ شَعْبَانَ شَهْرُ القُرَّاءِ»[3].

وقال خَلَفُ بْنُ هِشَامٍ البَزَّارُ: «كَانَ الكَسَائِيُّ إِذَا كَانَ شَعْبَانُ وُضِعَ لَهُ مِنْبَرٌ، فَقَرَأَ هُوَ عَلَى النَّاسِ فِي كُلِّ يَوْمٍ نِصْفَ سُبْعٍ، يَخْتِمُ خَتْمَتَيْنِ فِي شَعْبَانَ»[4].

---

(1) لطائف المعارف (ص: 135).

(2) التبصرة لابن الجوزي (47/2).

(3) لطائف المعارف (ص: 135).

(4) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (406/11)، وابن الجزري في غاية النهاية في طبقات القراء (538/1).

قراءة القرآن في شعبان استعدادا لرمضان.

أفضل ما يتقرّب به العبد إلى ربّه تلاوة القرآن الكريم، لأنّه كلام ربّ العالمين، فيه الشّفاء لما في الصُّدُور، وفيه السّعادة والهداية، وبه تُنَالُ الرّحمة، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧﴾[1].

وقراءة القرآن الكريم هي التّجارة الرّابحة مع الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ٢٩ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ ٣٠﴾[2].

وكَانَ مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشِّخِّيرِ من التَّابِعِينَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾: «هَذِهِ آيَةُ القُرَّاءِ»[3].

اقرأ القرآن الكريم وكن ممتثلا لأمر الله عزّ وجلّ القائل: ﴿وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ٤﴾[4].

اقرأ القرآن ورَتِّلْهُ، فإنّ القُرَّاءَ هم أهل الله وخاصّته، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هُمْ؟**

---

(1) سورة يونس: 57.

(2) سورة فاطر: 29 ـ 30.

(3) أخرجه الطبري في التفسير (464/20).

(4) سورة المزمل: 4.

قَالَ: هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ، أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ»[1].

اقرأ القرآن ورتله، تُرْفَعُ درجاتك عند الله، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ، وَارْتَقِ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا»[2].

اقرأ القرآن ورَتِّلْهُ، يَشْفَعُ لك عند الله، فعن أبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ»[3].

اقرأ القرآن ورَتِّلْهُ، يقودك إلى جنّة الخلد ودار النّعيم، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «الْقُرْآنُ مُشَفَّعٌ، وَمَاحِلٌ مُصَدَّقٌ، مَنْ جَعَلَهُ إِمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ»[4].

اقرأ القرآن ورَتِّلْهُ، تُحَلَّى بتاج الكرامة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ حَلِّهِ، فَيُلْبَسُ تَاجَ الْكَرَامَةِ،

---

(1) حسن. رواه أبو داود الطيالسي (589/3 رقم: 2238)، وأحمد (296/19 رقم: 12279)، والنسائي في الكبرى (263/7 رقم: 7977)، وابن ماجه (78/1 رقم: 215)، والحاكم (743/1 رقم: 2046)؛ وحسنه العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: 323)، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (29/1): «هذا إسناد صحيح رجاله موثقون».

(2) صحيح. أخرجه أحمد (403/11 رقم: 6799)، وأبو داود (73/2 رقم: 1464)، والترمذي (177/5 رقم: 2914) وقال «هذا حديث حسن صحيح»، والنسائي في الكبرى (272/7 رقم: 8002)، وابن حبان (43/3 رقم: 766).

(3) أخرجه مسلم (553/1 رقم: 804).

(4) حسن. أخرجه ابن حبان في صحيحه (332/1 رقم: 124)، والبيهقي في شعب الإيمان (389/3 رقم: 1855)

ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ زِدْهُ، فَيُلْبَسُ حُلَّةَ الكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ ارْضَ عَنْهُ، فَيَرْضَى عَنْهُ، فَيُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَارْقَ، وَيُزَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً»[1].

اقرأ القرآن ورَتِّلْهُ، يُوضَعُ على رأسك تاج الوقار، ويُكْسَى والداك حُلَّتَيْنِ من حُلَلِ الجِنان، فعن بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه أنّه سمع النبي ﷺ يقول: «إِنَّ الْقُرْآنَ يَلْقَى صَاحِبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يَنْشَقُّ عَنْهُ قَبْرُهُ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ، فَيَقُولُ لَهُ: هَلْ تَعْرِفُنِي؟ فَيَقُولُ: مَا أَعْرِفُكَ، فَيَقُولُ: أَنَا صَاحِبُكَ الْقُرْآنُ، الَّذِي أَظْمَأْتُكَ فِي الْهَوَاجِرِ وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ، وَإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ، وَإِنَّكَ الْيَوْمَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تِجَارَةٍ، فَيُعْطَى الْمُلْكَ بِيَمِينِهِ، وَالْخُلْدَ بِشِمَالِهِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لَا يُقَوَّمُ لَهُمَا أَهْلُ الدُّنْيَا[2]، فَيَقُولَانِ: بِمَ كُسِينَا هَذَا؟ فَيُقَالُ: بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَاصْعَدْ فِي دَرَجِ الْجَنَّةِ وَغُرَفِهَا، فَهُوَ فِي صُعُودٍ مَا دَامَ يَقْرَأُ، هَذًّا كَانَ، أَوْ تَرْتِيلًا»[3].

اقرأ القرآن واختمه، تُصَلِّي عليك ملائكة الرّحمن، فعن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قال: «إِذَا وَافَقَ خَتْمُ الْقُرْآنِ أَوَّلَ اللَّيْلِ، صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ

---

(1) حسن. أخرجه ابن أبي شيبة (130/6 رقم: 30047)، والترمذي (187/5 رقم: 2915) وقال «هذا حديث حسن»، والدارمي (738/1 رقم: 2029)، والحاكم (738/1 رقم: 2029) وصححه؛ والبزار (13/16 رقم: 9035)، والبيهقي في شعب الإيمان (379/3 رقم: 1841).

(2) أي لا يقدر أهل الدنيا أن يحددوا قيمتهما، ولا يمكنهم أن يعرفوا ما فيهما من الحسن.

(3) حسن. أخرجه ابن أبي شيبة (129/6 رقم: 30045)، وأحمد (41/38 رقم: 22950)، والدارمي (2135/4 رقم: 3434)، والبغوي في شرح السنة (453/4 رقم: 1190) وقال: «هذا حديث حسن غريب»، وصححه القرطبي في التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: 788).

حَتَّى يُصْبِحَ، وَإِنْ وَافَقَ خَتْمُهُ آخِرَ اللَّيْلِ، صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يُمْسِيَ، فَرُبَّمَا بَقِيَ عَلَى أَحَدِنَا الشَّيْءُ فَيُؤَخِّرَهُ حَتَّى يُمْسِيَ أَوْ يُصْبِحَ»[1].

وعَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُطَرِّفٍ قَالَ: «مَنْ خَتَمَ الْقُرْآنَ فِي أَيِّ سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ كَانَتْ، صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلائِكَةُ حَتَّى يُمْسِيَ، أَوْ أَيِّ سَاعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ كَانَتْ، صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلائِكَةُ حَتَّى يُصْبِحَ»[2].

حافظ على تلاوة القرآن ليلًا ونهارًا، سفرًا وحضرًا، فذًّا وجماعة، يؤتك الله عزّ الدّنيا وحسن ثواب الآخرة.

اشغل نفسك بالقرآن الكريم، تنال بركته وخيره، كما قال ابن مسعود رضي الله عنه: «إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ، فَاشْغَلُوهَا بِالْقُرْآنِ وَلَا تَشْغَلُوهَا بِغَيْرِهِ»[3].

---

(1) حسن. أخرجه الدارمي (2184/4 رقم: 3526) وقال: «هذا حسن»، وأبو نعيم في حلية الأولياء (26/5).

وقال برهان الدين البقاعي في مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور (365/1): «ومن المعلوم أنّ مثل هذا لا يقال من قِبَلِ الرأي، فهو مرفوع حُكْمًا».

(2) حسن. أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (ص: 45 رقم: 54).

وقال برهان الدين البقاعي في مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور (365/1): «ومن المعلوم أنّ مثل هذا لا يقال من قِبَلِ الرأي، فهو مرفوع حُكْمًا».

(3) أخرجه ابن ابي شيبة (126/6 رقم: 30011)، وأحمد في الزهد (ص: 133 رقم: 891)، والقاسم بن سلام في فضائل القرآن (ص: 73)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (131/1)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (283/1 رقم: 3586).

طُوبَى لمن قرأ القرآن آناء اللّيل وأطراف النّهار، كما قال تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿9﴾ ﴾[1].

طُوبَى لمن تدبّر القرآن، فاقشعرّ جلده من خشية الله، وَلَانَ قلبه لذكر الله، كما قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ﴾[2].

طُوبَى لمن خشع قلبه من تلاوة القرآن فخاف يوم الوعيد، كما قال تعالى: ﴿فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَنۡ يَخَافُ وَعِيدِ ﴿45﴾ ﴾[3].

طُوبَى لمن عمل بالقرآن وأحلّ حلاله وحرّم حرامه، وتخلّق بأخلاقه، كما قال تعالى: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ﴿123﴾ ﴾[4].

طُوبَى لمن زيّن صوته بالقرآن، كما قال عليه الصلاة والسلام: «**زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ**»[5].

طُوبَى لمن شغله القرآن عن القيل والقال.

طُوبَى لمن شغله المصحف، ولم يضيّع وقته في الهاتف.

---

(1) سورة الزمر: 9.

(2) سورة الزمر: 23.

(3) سورة ق: 45.

(4) سورة طه: 123.

(5) صحيح. أخرجه أحمد (451/30 رقم: 18494)، وأبو داود (74/2 رقم: 1468)، والنسائي (179/2 رقم: 1015)، وابن ماجه (426/1 رقم: 1342) عن البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه.

وصدق من قال[1].

لِلَّهِ قَـــوْمٌ شَـــرَوْا لِلَّهِ أَنْفُسَـــهُمْ فَأَتْعَبُوهَـــا بِزَجْـــرِ اللَّهِ أَزْمَانَـــا

أَمَّـا النَّهَـارُ فَقَـدْ وَافَـوا صِـيَامَهُمْ وَفِـي الظَّـلَامِ تَـرَاهُمْ فِيـهِ رُهْبَانَـا

أَبْـدَانُهُمْ أَتْعَبَـتْ فِـي اللَّهِ أَنْفُسَـهُمْ وَأَنْفُـسٌ أَتْعَبَـتْ فِـي اللَّهِ أَبْـدَانَا

ذَابَتْ لُحُومُهُمْ خَوْفَ الْعَذَابِ غَدًا وَقَطَعُـوا اللَّيْـلَ تَسْـبِيحًا وَقُرْآنَـا

اللّهمّ اجعل القرآن ربيع قلوبنا، وشفاء صدورنا، وجلاء أحزاننا وهمومنا، وسائقنا وقائدنا إليك، وإلى جنّاتك جنات النّعيم، مع الذين أنعمت عليهم من النّبيّين، والصّدّيقين، والشّهداء، والصّالحين، برحمتك يا أرحم الرّاحمين

اللّهمّ اجعله لنا شفاءً، وهُدًى، وإمامًا، ورحمةً، وارزقنا تلاوته على النّحو الذي يرضيك عنّا.

❁ ❁ ❁

(1) انظر بستان الواعظين ورياض السامعين (ص: 276).

المطلب الثالث

شعبان شهر رفع الأعمال

في شعبان تُرْفَعُ الأعمال إلى الله ربّ العالمين، وهو العليم الخبير جلّ شأنه، لا تخفى عليه خافية، ولا يعزب عنه قاصية ولا دانية، فعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: «**قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ أَرَكَ تَصُومُ شَهْرًا مِنْ الشُّهُورِ مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ؟ قَالَ: ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ**»[1].

والحديث دالٌّ على أنّ أعمال العباد تُرْفَعُ في شهر شعبان من كلّ سنة، ولهذا كان رسول الله ﷺ يحرص على الصيام فيه حتى يُرفع عمله وهو صائم.

ووردت أحاديث أخرى تدل على أنّ الأعمال تُرفع كلّ يومٍ في صلاتي الصّبح والعصر، وكلّ يوم اثنين وخميس.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ**»[2].

---

(1) **حسن**. رواه ابن أبي شيبة (127/1 رقم: 166)، وأحمد (85/36 رقم: 21753)، والنسائي (201/4 رقم: 2357)، والضياء في المختارة (108/4 رقم: 1319).

(2) **متفق عليه**. أخرجه البخاري (131/1 رقم: 555)، ومسلم (439/1 رقم: 632).

وعن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ ـ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ: النَّارُ ـ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ»[1].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّ رسول الله ﷺ قال: «تُفْتَحُ أَبْوَابُ الجَنَّةِ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا»[2].

وعن مَوْلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ أَنَّهُ انْطَلَقَ مَعَ أُسَامَةَ إِلَى وَادِي الْقُرَى فِي طَلَبِ مَالٍ لَهُ، فَكَانَ يَصُومُ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَقَالَ لَهُ مَوْلَاهُ: لِمَ تَصُومُ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، وَأَنْتَ شَيْخٌ كَبِيرٌ؟ فَقَالَ: «إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَصُومُ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، وَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنَّ أَعْمَالَ الْعِبَادِ تُعْرَضُ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ»[3].

وعن معنى الرّفع يقول القرطبي: «والهاء في «إِلَيْهِ» عائدة إلى الله تعالى، لكن على طريقة حذف المضاف، والمراد به المحل الذي تنتهي الملائكة إليه بأعمال العباد، ولعلّه سدرة المنتهى كما تقدّم في حديث

---

(1) رواه أحمد (296/32 رقم: 19530)، ومسلم (161/1 رقم: 179)، وابن ماجه (70/1 رقم: 195).

(2) رواه والبخاري في الأدب المفرد (ص: 148 رقم: 411)، أحمد (63/16 رقم: 10006)، ومسلم (1987/4 رقم: 2565)، والترمذي (313/3 رقم: 747).

(3) حسن. رواه أحمد (72/36 رقم: 21744)، وأبو داود (325/2 رقم: 2436)، والنسائي في الكبرى (216/3 رقم: 2794).

الإسراء، وهذا كما تقول: رفع المال إلى الملك، أي إلى خزائنه، وعلى هذا يحمل قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾[1]، وقوله: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾[2]، أي: مقاماتهم في حضرته، وإنّما احتجنا إلى إبداء هذا التّأويل؛ لئلا يتخيّل الجاهل أنّه مختصّ بجهة فوق فيلزمه التّجسيم، ويكفيك ممّا يدل على نفي الجهة في حقّه تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾[3] وما في معناه»[4].

وقد يقال: كيف اختلفت هذه الأحاديث في وقت الرّفع؟

والجواب: ما ذكره نور الدين السّندي قال: «يحتمل أمران:

أحدهما: أنّ أعمال العباد تعرض على الله تعالى كلّ يوم، ثم تعرض عليه أعمال الجمعة في كلّ اثنين وخميس، ثم تعرض عليه أعمال السّنة في شعبان، فتعرض عرضًا بعد عرض، ولكلّ عرض حكمة يطلع عليها من يشاء من خلقه، أو يستأثر بها عنده، مع أنّه تعالى لا يخفى عليه من أعمالهم خافية.

ثانيهما: أنّ المراد أنّها تعرض في اليوم تفصيلًا، ثم في الجمعة جملةً، أو بالعكس»[5].

---

(1) سورة فاطر: 10.

(2) سورة المعارج: 4.

(3) سورة الحديد: 4.

(4) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (410/1).

(5) حاشية السندي على سنن النسائي (202/4).

وفي هذه الأحاديث كلّها حثٌّ للمسلم على الإقبال على الله تعالى بالتّوبة النّصوح من المعاصي والآثام، وترغيبٌ في الطّاعة، وتحريضٌ على إصلاح ذات البين، حتى يكون زكي القلب، طاهر الباطن، طيّب الأخلاق، حسن المعاملة.

وقد كَانَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ يَبْكِي إِلَى امْرَأَتِهِ يَوْمَ الخَمِيسِ وَتَبْكِي إِلَيْهِ وَيَقُولُ: «اليَوْمَ تُعْرَضُ أَعْمَالُنَا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»[1].

وَكَانَ الضَّحَّاكُ يَبْكِي آخِرَ النَّهَارِ وَيَقُولُ: «لَا أَدْرِي مَا رُفِعَ مِنْ عَمَلِي»[2].

❀ ❀ ❀

(1) انظر لطائف المعارف (ص: 96).

(2) انظر لطائف المعارف (ص: 127).

المبحث الرابع

ليلة النصف من شعبان

المطلب الأول

فضل ليلة النصف من شعبان

ليلة النّصف من شعبان ليلة العطاء الإلهي، ليلة العفو والصّفح الرّبّاني، وليلة المغفرة واللّطف الرّحماني، ففي الحديث الحسن عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّ اللَّهَ لَيَطَّلِعُ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَيَغْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ إِلَّا لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ**»[1].

وعن أبي ثَعْلَبَةَ الخُشَنِيّ أنّ النبي ﷺ قال: «**يَطْلُعُ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَيَغْفِرُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَيُمْهِلُ الْكَافِرِينَ، وَيَدَعُ أَهْلَ الْحِقْدِ بِحِقْدِهِمْ حَتَّى يَدَعُوهُ**»[2].

---

(1) **حسن لغيره**. أخرجه ابن ماجه (528/1 رقم: 1651)، وأبو بكر بن أبي عاصم في السنة (223/1 رقم: 510)، والبيهقي في فضائل الأوقات (ص: 132 رقم: 29).

قال البوصيري في مصباح الزجاجة (10/2): «قلت: إسناد حديث أبي موسى ضعيف، لضعف عبد الله بن لهيعة، وتدليس الوليد بن مسلم، وله شاهد من حديث عائشة رواه الترمذي وابن ماجة، ورواه ابن حبان في صحيحه والطبراني من حديث معاذ بن جبل».

(2) **حسن لغيره**. أخرجه الطبراني في الكبير (223/22 رقم: 590)، والبيهقي في شعب الإيمان (359/5 رقم: 3551)، والشجري في ترتيب الأمالي الخميسية (144/2 رقم: 1895)، والدارقطني في النزول (ص: 159 رقم: 78).

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (65/8): «وفيه الأحوص بن حكيم وهو ضعيف».

وقال البيهقي في شعب الإيمان (359/5): «وروي من وجه آخر عن مكحول عن أبي ثعلبة الخشني عن النبي ﷺ، وهو أيضا بين مكحول وأبي ثعلبة مرسل جيد كما».

وعن الفُضَيْلَ بْنِ فَضَالَةَ الهَوَزِيّ قال: «إِنَّ اللَّهَ يَهْبِطُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَيُعْطِي رِغَابًا، وَيَفُكُّ رِقَابًا، وَيُفَخِّمُ عِقَابًا»[1].

وفي الأحاديث بيان فضل ليلة النّصف من شعبان، وأنّها ليلة مباركة لها قدر رفيع، لكن بشرط أن يكون الإنسان مسلمًا سليمَ الصّدر من الشّحناء والحقد، فمن أتى بالشّرط فقد استحق المشروط.

وربّما يُسارع البعض إلى قيام اللّيل في هذه اللّيلة، ولكنّ قلبه يتقاطر بغضًا ومعاداة لإخوانه، أو يصوم يومها وهو يحمل أضغانًا وأحقادًا لأصحابه.

وقد يبذل البعض من ماله صدقات بكرمٍ وسخاءٍ، ولكنّه بخيل بابتسامته ولطفه وسلامة صدره.

وقد يقضي البعض أوقاتًا طويلةً في الذّكر وتلاوة الأوراد، ولكنّه بذيء القول، عبوس الوجه، عنيفٌ في معاملة النّاس، أو يختم القرآن عدّة ختمات، ولكنّه فظٌّ غليظُ القلب لا يسلم أحد من أذاه.

وقد يُغدق البعض على غيره من كلامه المعسول بلا حدٍّ، ولكنّه شحيحٌ يَضِنُّ عليهم بالقليل من الحبّ والأنس والسّرور، أو يتظاهر بالتّديّن وحسن المعاملة مع النّاس، ولكنّه عاقٌّ لوالديه، قاطعٌ لرحمه، ظالمٌ لزوجته، شديدٌ متعنّتٌ مع أولاده.

جميلٌ أن تتقرّب إلى الله تعالى بنوافل الصّلاة والصّيام والصّدقات والذّكر وتلاوة القرآن، ولكنّ الأجمل أن تزيّن هذه الطّاعات بحسن الأخلاق وسلامة الصّدر من الغلِّ والحسد وسوء الظّنّ بالنّاس، فعن عائشة

(1) رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (501/3 رقم: 773).

رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ**»[1].

وإذا كنّا نريد المغفرة لذنوبنا في هذه اللّيلة، فعلينا أن نصفّي قلوبنا من العداوة والشّحناء والبغضاء والتّحاسد، وأن نطهّر أنفسنا من التّخاصم والتّنازع والتّشاجر والتّقاطع والتّدابر، وأن ننزّه ألسنتنا من السّباب والغيبة والتّنابز بالألقاب والطّعن في النّاس، وأن نستبدل القطيعة بالصّلة، والعقوق بالبر، والإساءة بالإحسان، والظّلم بالعفو، قبل أن يجيء ملك الموت ونحن غافلون، ونندم قبل فوات الآوان، ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿31﴾﴾[2].

وإذا كنّا نريد أن يرحمنا الله في هذه اللّيلة، فعلينا أن نتراحم فيما بيننا، ففي الحديث عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ، الرَّحِمُ شُجْنَةٌ**[3] **مِنَ الرَّحْمَنِ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللَّهُ**»[4].

---

(1) صحيح لغيره. رواه أحمد (470/41 رقم: 25013)، وأبو داود (252/4 رقم: 4798)، وابن حبان (228/2 رقم: 480)، والبيهقي (363/10 رقم: 7631).

(2) سورة الزمر: 31.

(3) شُجْنَةٌ: بضم الشين وكسرها، وهي في الأصل عروق الشّجر المشتبكة، ومعناها في الحديث القرابة، أي قرابة مشتبكة كاشتباك العروق.

(4) صحيح. رواه أحمد (33/11 رقم: 6494)، وأبو داود (285/4 رقم: 4941)، والترمذي (228/2 رقم: 480)، والبيهقي (71/9 رقم: 17905).

وإذا كنّا نريد أن يعفو الله عنّا، فلنعفو عمّن ظلمنا، ولنتجاوز عمّن أساء غلينا، كما قال تعالى: ﴿وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾[1].

وإذا كنّا نريد أن يمن الله علينا بجلاء الهموم، وذهاب الغموم، وتلاشي الأحزان والمصائب والآلام، يجب علينا أن نسعى للتّصالح فيما بيننا، تحقيقا لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾[2].

وأحسن بعضهم حين قال[3]:

بَكَيْتُ عَلَى نَفْسِي وَحُقَّ لِي الْبُكَا ... وَمَا أَنَا مِنْ تَضْيِيعٍ فِي شَكِّ

لَئِنْ قُلْتُ إِنِّي فِي صَنِيعِي مُحْسِنٌ ... فَإِنِّي فِي قَوْلِي لِذَلِكَ ذُو إِفْكِ

لَيَالِي شَعْبَانَ وَلَيْلَةُ نِصْفِهِ ... بِأَيَّةِ حَالٍ قَدْ تَنَزَّلَ لِي صَكِّي

وَحُقَّ لِعُمْرِي أَنْ أُدِيمَ تَضَرُّعِي ... لَعَلَّ إِلَهَ الخَلْقِ يَسْمَحُ بِالْفَكِّ

❀ ❀ ❀

(1) سورة النور: 22.

(2) سورة الحجرات: 10.

(3) لطائف المعارف (ص: 138).

المطلب الثاني

ليلة التّصالح والتّسامح

تمهيد.

التَّشَاحُنُ والعداوةُ، والتَّبَاغُضُ، والتّشاجرُ، والتّهاجرُ، والتّدابرُ، والتّخاصمُ، والتّقاطعُ، والتّنافرُ، والتّنازعُ، كلّ هذه الصّفات منهي عنها في شريعتنا المطهّرة، نهى الله عنها في كتابه العزيز، وتواتر عن رسول الله ﷺ تحريمها، فلا مجال في المجتمع الإسلامي للضّغائن والأحقاد، ولا مكان للتّباغض والتّفرّق والنُّفرة.

وهكذا ينبغي أن يكون المجتمع الإسلامي، تجتمع فيه القلوب على المودّة والألفة، وتسود فيه المحبّة، ويعمّه الإخاء في الشّدّة والرّخاء.

وفي وصف هذا التَّآلُفِ وَالتَّحَابِّ والمودّة والإخاء، يقول النبي ﷺ: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى**»[1].

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ**»[2].

وإذا وقع شيء من النّفور، أو حصل شيء من التّشاجر والمخاصمة، كان الواجب تطهير القلوب من الغِلِّ وَالغِشِّ والشّحناء، وتنقيتها من

---

(1) أخرجه أحمد (323/30 رقم: 18373)، ومسلم (1999/4 رقم: 2586) عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما.

(2) متفق عليه. أخرجه البخاري (116/1 رقم: 481)، ومسلم (1999/4 رقم: 2585).

الأحقاد والبغضاء، وجمع الشّتات، ولَمُّ الشّمل، ورأب الصّدع، وتوحيد الصّفّ، والسّعي في سبيل إصلاح ذات البين.

في ليلة النصف من شعبان تُغْفَرُ الذنوب.

مناسبات المغفرة كثيرة منها شهر شعبان، في ليلة النّصف منه، حين يتجلّى الله تبارك وتعالى على خلقه برحمته وإحسانه وفضله، كما مرّ في الحديث عن أبي موسى الأَشْعَرِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّ اللَّهَ لَيَطَّلِعُ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَيَغْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ إِلَّا لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ**».

وعن أبي ثَعْلَبَةَ الخُشَنِيّ أنّ النبي ﷺ قال: «**يَطْلُعُ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَيَغْفِرُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَيُمْهِلُ الْكَافِرِينَ، وَيَدَعُ أَهْلَ الْحِقْدِ بِحِقْدِهِمْ حَتَّى يَدَعُوهُ**».

وفي هذه اللّيلة يغفر الله للمذنبين، ويكرم التّائبين، ويُقَرِّبُ الذّاكرين، ويعطي السّائلين، ويجيب دعوات الدّاعين، ويواصل المتعبّدين المجتهدين.

المشرك والمشاحن محرومان من المغفرة.

دلّ قوله ﷺ: «**فَيَغْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ، إِلَّا لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ**»، على أنّ الله عزّ وجلّ يغفر في ليلة النّصف من شعبان لكلّ عبد طهّر قلبه من الشّرك والكفر، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ۝48﴾[1].

(1) سورة النساء: 48.

ويغفر لكلّ مؤمن طهّر قلبه من الشّحناء والبغضاء، كما قال تعالى: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿22﴾﴾[1].

ودلّ قوله ﷺ: «**فَيَغْفِرُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَيُمْهِلُ الْكَافِرِينَ، وَيَدَعُ أَهْلَ الْحِقْدِ بِحِقْدِهِمْ حَتَّى يَدَعُوهُ**»، على أنّ باب المغفرة مفتوح أمام التّائبين، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿145﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿146﴾﴾[2].

وقال: ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿39﴾﴾[3].

وقال: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿70﴾﴾[4].

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول اللهِ ﷺ قال: «**تُفْتَحُ أَبْوابُ الجَنَّةِ يَوْمَ الاثْنَيْنِ ويَوْمَ الخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بينهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا!، أَنْظِرُوا هَذَينِ حَتَّى يَصْطَلِحَا!**»[5].

---

(1) سورة النور: 22.

(2) سورة النساء: 145 ـ 146.

(3) سورة المائدة: 39.

(4) سورة الفرقان: 70.

(5) أخرجه أحمد (22/15 رقم: 9053)، والبخاري في الأدب المفرد (ص: 148 رقم: 411)، ومسلم (1987/4 رقم: 2565)، وأبو داود (279/4 رقم: 4916).

وفي قوله ﷺ: «**فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا!، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا!**»، دعوة إلى التّصالح والتّسامح ونبذ الخلافات والخصومات، وقد بيّن القرآن الكريم أنّ من أعظم ما امتن الله به على عباده المؤمنين، التأليف بين قلوبهم ورصّ صفوفهم، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿92﴾﴾[1].

وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿62﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿63﴾﴾[2].

وللمحافظة على هذه النّعمة دعاهم إلى الوحدة والتّضامن ونبذ الفرقة، وحذّرهم من الاختلاف والتّنازع والتّشرذم، وحرّم عليهم كلّ ما يؤدي إلى التّفريق بين المسلمين أو يُوقع العداوة والبغضاء بينهم، فقال: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾[3].

وقال: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾[4].

وممّا حرّمه عليهم سوء الظّنّ بالنّاس، وتتبّع عوراتهم، والتّجسّس عليهم، والغيبة لهم، والسّعي بينهم بالنّميمة، لأنّها تمزّق العلاقات، وتثير الشّكوك، وتذكي نار الخصومة، وتلهب فتيل النّزاع والشّقاق، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

(1) سورة الأنبياء: 92.
(2) سورة الأنفال: 62 ـ 63.
(3) سورة آل عمران: 103.
(4) سورة الأنفال: 46.

﴿اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴿12﴾﴾[1].

وعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت: قال النبي ﷺ: «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخِيَارِكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا ذُكِرَ اللَّهُ، أَفَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشِرَارِكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: الْمَشَّاؤُونَ بِالنَّمِيمَةِ، الْمُفْسِدُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ، الْبَاغُونَ الْبُرَآءَ الْعَنَتَ**»[2].

وحرّم عليهم الحقد والحسد والبغض، ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا**»[3].

وحرّم عليهم الهجران والقطيعة، فعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: « **لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ**»[4].

قال الباجي رحمه الله: «وقوله ﷺ: «**وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ**»، يريد ـ والله أعلم ـ أكثر ثوابًا، لأنّه الذي يبدأ بالمواصلة المأمور بها وترك المهاجرة المنهي عنها، مع أنّ الابتداء بها أشدّ من المساعدة عليها»[5].

---

(1) سورة الحجرات: 12.

(2) حسن. أخرجه أحمد (576/45 رقم: 27601)، والبخاري في الأدب المفرد (ص: 119 رقم: 323).

(3) متفق عليه. أخرجه البخاري (151/3 رقم: 6064)، ومسلم (1985/4 رقم: 2563).

(4) متفق عليه. أخرجه البخاري (153/3 رقم: 6077)، ومسلم (1984/4 رقم: 2560).

(5) المنتقى شرح الموطأ (215/7).

وإنّما أرشد النبي ﷺ إلى إلقاء السّلام لأنّه يجلب المحبّة والألفة بعد الكراهية والفرقة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَا تَدْخُلُونَ الجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ، أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ**»[1].

وعن هشام بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ مُسْلِمًا فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، فَإِنْ كَانَ تَصَارَمَا فَوْقَ ثَلَاثٍ فَإِنَّهُمَا نَاكِبَانِ عَنْ الْحَقِّ مَا دَامَا عَلَى صُرَامِهِمَا، وَأَوَّلُهُمَا فَيْئًا فَسَبْقُهُ بِالْفَيْءِ كَفَّارَتُهُ، فَإِنْ سَلَّمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ وَرَدَّ عَلَيْهِ سَلَامَهُ رَدَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ وَرَدَّ عَلَى الْآخَرِ الشَّيْطَانُ، فَإِنْ مَاتَا عَلَى صُرَامِهِمَا لَمْ يَجْتَمِعَا فِي الْجَنَّةِ أَبَدًا**»[2].

وقوله ﷺ: «**تَصَارَمَا**»، أي تقاطعَا وتهاجرَا، وصَرَمَ الشّيء قطعه، والاسم الصُّرْم بالضَّمّ.

وقوله ﷺ: «**نَاكِبَانِ عَنْ الْحَقِّ**»، أي مائلان عنه، من نكب أي مال وعَدَلَ.

وقوله ﷺ: «**وَأَوَّلُهُمَا فَيْئًا فَسَبْقُهُ بِالْفَيْءِ كَفَّارَتُهُ**»، الفيء الرّجوع، أي أوّلهما رجوعًا إلى صاحبه يكون سبقه كفّارة لإثمه.

وقوله ﷺ: «**فَإِنْ سَلَّمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ وَرَدَّ عَلَيْهِ سَلَامَهُ رَدَّتْ عَلَيْهِ المَلَائِكَةُ وَرَدَّ عَلَى الْآخَرِ الشَّيْطَانُ**»، أي فإن التقيا وسلّم أحدهما فلم يَرُدَّ

---

(1) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص: 340 رقم: 980)، ومسلم (54/1 رقم: 74)، وأبو داود (350/4 رقم: 5193)، والترمذي (52/5 رقم: 2688)، وابن ماجه (26/1 رقم: 68).

(2) صحيح. أخرجه أحمد (188/26 رقم: 16257).

عليه الآخر السّلام وأبى منه ذلك، فإنّ الملائكة تردُّ على المُسَلِّم وباء الآخر بإثمه وكان الشّيطان أولى به.

وقوله ﷺ: «**فَإِنْ مَاتَا عَلَى صُرَامِهِمَا لَمْ يَجْتَمِعَا فِي الجَنَّةِ أَبَدًا**»، يريد إلّا أن تدركهما رحمة الله تعالى، كما ورد في حديث فضالة بن عبيد رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ فَهُوَ فِي النَّارِ، إِلَّا أَنْ يَتَدَارَكَهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ**»[1].

السعي في الإصلاح بين النّاس.

قد تبيّن بما ذكرناه من حرمة الهجران والقطيعة، ووجوب تطهير القلب من الشّحناء والبغضاء، وبقيت الإشارة إلى فضل السعي في الإصلاح بين النّاس، فقد أخبر الله تعالى في كتابه العزيز أنّ الصّلح بين المتخاصمين خير فقال: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾[2].

وأنّه جلّ ثناؤه يجزي على ذلك أفضل الجزاء، ويعطي من الخير أجزل العطاء، كما قال: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾[3].

---

(1) صحيح. أخرجه ابن أبي شيبة (215/5 رقم: 25371)، والطبراني في الكبير (315/18 رقم: 815)، وصححه المنذري في الترغيب والترهيب (306/3)، والهيثمي في الزواجر عن اقتراف الكبائر (68/2).

(2) سورة النساء: 128.

(3) سورة النساء: 114.

ويحصل للمصلح بين النّاس خير كثير وأجر كبير، ينال به درجة الصّائم القائم، ففي الحديث عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ؟**

قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ: إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ»[1].

ومعنى قوله ﷺ: «**هِيَ الحَالِقَةُ**»، أي أنّها تحلق الحسنات كما يحلق الحلاق الشّعر من الرّأس.

وفي هذا الحديث حثٌّ على إصلاح ذات البين، وتحذير من الفرقة والشّقاق.

وفيه أيضًا التّرغيب في جمع كلمة المسلمين ولمّ شملهم، لأنّ في تفرّقهم ثلمة في الدّين، ومن سعى في إصلاح ذات البين نال درجة تفوق درجة الصّائم بالنّهار القائم باللّيل، لأنّ الصّائم القائم مشتغل بخاصّة نفسه، والمصلح منفعته متعدّية.

والمسلم إذا رأى عداوة بين اثنين أو بين جماعتين أو بين أسرتين، وسعى للتّقريب بينهم وإزالة العداوة والبغضاء حتى تتصافى القلوب وتنقلب العداوة صداقة والكراهية حبًّا، رضي الله عنه وأحبّه، كما روى ذلك أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لأبي أيوب بن زيد: «**يَا أَبَا أَيُّوبَ، أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى عَمَلٍ يَرْضَاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟**

---

(1) صحيح. أخرجه أحمد (500/45 رقم: 27508)، والبخاري في الأدب المفرد (ص: 142 رقم: 191)، وأبو داود (280/4 رقم: 4919)، والترمذي (663/4 رقم: 2509).

قَالَ: بَلَى.

قَالَ: تُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ إِذَا تَفَاسَدُوا، وَتُقَارِبُ بَيْنَهُمْ إِذَا تَبَاعَدُوا»[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ: تَعْدِلُ بَيْنَ الِاثْنَينِ صَدَقَةٌ، وَتُعينُ الرَّجُلَ في دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خَطْوَةٍ تَمشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ»[2].

وفي قوله: «تَعْدِلُ بَيْنَ الِاثْنَينِ صَدَقَةٌ»، أي تصلح بينهما بالعدل والإحسان.

وهو أفضل أنواع الصّدقة كما جاء عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَفْضَلَ الصَّدَقَةِ إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ»[3].

اللهم أصلح ذات بيننا، وألّف بين قلوبنا، واهدنا سبل السلام، ونجّنا من الظّلمات إلى النور، يا حيّ يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام، يا أرحم الرّاحمين.

❀ ❀ ❀

(1) حسن. أخرجه أبو داود الطيالسي (491/1 رقم: 599)، والطبراني في الكبير (257/8 رقم: 7999)، والبيهقي في شعب الإيمان (431/13 رقم: 10583).

(2) متفق عليه. أخرجه البخاري (600/1 رقم: 2707)، ومسلم (699/2 رقم: 1009).

(3) حسن. أخرجه عبد بن حميد في المنتخب (ص: 135 رقم: 335)، الطبراني في الكبير (20/13 رقم: 31)، والقضاعي في مسند الشهاب (244/2 رقم: 1280)، وحسنه المنذري في الترغيب والترهيب (321/3).

المبحث الخامس

الصيام في شهر شعبان

المطلب الأول

فضل الصيام شعبان

تمهيد.

التَّدَرُّبُ على الطّاعة مطلوب شرعا، لأنّ النّفوس تميل إلى الكسل والدَّعَةِ، وترغب في الرّاحة وترك العمل، وتؤثر الخمول المذموم والعجز والتسويف، ومن هنا كانت مجاهدة النفس واجبة على العبد لإزالة تلك الصفات المذمومة والعادات القبيحة.

قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝7 فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝8 قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝9 وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝10﴾[1].

وفي الحديث عن فَضَالَةَ بن عُبَيْدٍ رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ**»[2].

ومن جهاد النفس إلزامها بنوافل الطاعات، كنوافل الصلاة والصيام والصدقات، والدوام على الذّكر في الجهر والخلوات.

---

(1) سورة الشمس: 7 ـ 10.

(2) صحيح. أخرجه أحمد (374/39 رقم: 12951)، والترمذي (165/4 رقم: 1621) وقال: «حديث حسن صحيح»، وابن حبان (484/10 رقم: 4624).

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣٥﴾[1].

هو خطاب لجميع المؤمنين والمؤمنات أن ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ بامتثال ما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر، ﴿وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ بالعمل بما يرضيه من القُرُبَاتِ ووجوه الطاعات، ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ﴾ أعداءَكم، وأعدى أعداء الإنسان نفسه التي بين جنبيه، ﴿لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ وتفوزُون بسعادةِ الدارين.

وصدق الإمام البوصيري حين قال:

وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إِنْ تُهْمِلْهُ شَبَّ عَلَى ... حُبِّ الرِّضَاعِ وَإِنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِمِ

فَاصْرِفْ هَوَاهَا وَحَاذِرْ أَنْ تُوَلِّيَهُ ... إِنَّ الهَوَى مَا تَوَلَّى يُصْمِ أَوْ يَصِمِ

وَرَاعِهَا وَهِيَ فِي الأَعْمَالِ سَائِمَةً ... وَإِنْ هِيَ اسْتَحْلَتِ الْمَرْعَى فَلَا تُسِمِ

كَمْ حَسَّنَتْ لَذَّةً لِلْمَرْءِ قَاتِلَةً ... مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرِ أَنَّ السُّمِ فِي الدَّسَمِ

وفي الحديث القدسي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ**

(1) سورة المائدة: 35.

اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»[1].

استحباب الصيام في شعبان.

الصيام في شهر شعبان مندوب إليه مرغّب فيه، وهو من أهمّ الأعمال وأجلّها في هذا الشهر، لما اشتمل عليه من الفضائل المشهورة والمناقب المأثورة، كتوسطه بين رجب ورمضان، ورفع الأعمال فيه.

وكان عليه الصّلاة والسلام يحب شعبان ويكثر من الصوم فيه حتّى يصله برمضان، فعن عبد الله بن أبي قَيْسٍ أنّه سمع عائشة رضي الله عنها تقول: «كَانَ أَحَبَّ الشُّهُورِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَصُومَهُ شَعْبَانُ، ثُمَّ يَصِلُهُ بِرَمَضَانَ»[2].

قال ابن العربي: «ففي هذا دليلٌ على فَضْلِ صيام شَعْبَانَ، وأنّه أفضلُ من صيامٍ سِوَاهُ»[3].

وعن لُؤْلُؤَةَ مَوْلاةَ أُمِّ الْحَكَمِ بِنْتِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رضي الله عنهم أَنَّهَا قَالَتْ: «كَانَ عَمَّارٌ يَتَهَيَّأُ لِصَوْمِ شَعْبَانَ كَمَا يَتَهَيَّأُ لِصَوْمِ رَمَضَانَ»[4].

المفاضلة بين الصيام في شعبان والمُحَرَّم.

ووقع الخلاف بين الفقهاء في تفضيل شعبان على المُحَرَّمِ والعشر من ذي الحجة.

---

(1) أخرجه البخاري (247/3 رقم: 6502).

(2) حسن. أخرجه أحمد (354/42 رقم: 25548)، وأبو داود (323/2 رقم: 2431)، والنسائي (199/4 رقم: 2350)، وابن خزيمة (282/3 رقم: 2077)، والحاكم (599/1 رقم: 1585).

(3) المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك (211/4).

(4) التبصرة لابن الجوزي (47/2).

قال ابن العربي: «واختلفَ النّاسُ أي الشُّهورِ بعد رمضان أَفْضَل؟ فقيل: شعبان، وقيل: المحرّم، وقيل: ذو الحِجَّة»[1].

والمعتمد أنّ المحرّم أفضل من شعبان، ولذا قال خليل في مختصره: «وَالمُحَرَّمِ، وَرَجَبٍ، وَشَعْبَانَ»[2]، فقدّم المُحَرَّمَ على شعبان.

قال المواق: «لَوْ قَالَ: وَالمُحَرَّمِ، وَشَعْبَانَ، لَوَافَقَ الْمَنْصُوصَ»[3].

ودليل تقديم صيام المُحَرَّمِ على شعبان ظاهر حديث أبي هريرة رضي الله عنه يَرْفَعُهُ، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ بَعْدَ الْمَكْتُوبَةِ؟ وَأَيُّ الصِّيَامِ أَفْضَلُ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ؟ فَقَالَ: «**أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، الصَّلَاةُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، وَأَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ، صِيَامُ شَهْرِ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ**»[4].

واستدل من فضّل شعبان بحديث أنس بن مالك رضي الله عنهما قَالَ: «**سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ أَيُّ الصَّوْمِ أَفْضَلُ بَعْدَ رَمَضَانَ؟ فَقَالَ: شَعْبَانُ لِتَعْظِيمِ رَمَضَانَ، قِيلَ: فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: صَدَقَةٌ فِي رَمَضَانَ**»[5].

---

(1) المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك (211/4).

(2) مختصر خليل (ص: 61).

(3) التاج والإكليل لمختصر خليل (407/2).

(4) أخرجه مسلم (821/2 رقم: 1163).

(5) **ضعيف**. رواه الترمذي (42/3 رقم: 663) وقال: «هذا حديث غريب، وصدقة بن موسى ليس عندهم بذاك القوي»، والبزار (301/13 رقم: 6890)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (83/2 رقم: 3330)، والبيهقي (503/4 رقم: 8517)، والبغوي في شرح السنة (329/6 رقم: 1778).

ورُدَّ بأنّه ضعيف لا ينتهض للاحتجاج به، ولا يُقَاوِمُ حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الثابت في صحيح مسلم.

واستدل البعض على تفضيل شعبان بأنّ النبي ﷺ كان يصوم أكثره.

وَرَدَّه الإمام النووي بقوله: «**فإن قيل**: فقد سبق في حديث أبي هريرة «**أَنَّ أَفْضَلَ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ الْمُحَرَّمُ**»، فكيف أكثر منه في شعبان دون المُحَرَّم.

فالجواب: لعلّه ﷺ لم يعلم فضل المحرم إلّا في آخر الحياة قبل التَّمَكُّنِ من صومه، أو لعلّه كانت تَعْرِضُ فيه أعذارٌ تمنع من إكثار الصوم فيه، كسفر ومرض وغيرهما»[1].

المطلب الثاني

اختلاف الروايات في صيام شعبان

وقد اختلفت الأحاديث في صيام النبي ﷺ في شعبان، بين وصله برمضان وفصله عنه، وسنوردها ونبيّن طريقة الجمع بينهما.

أولا: حديث عائشة رضي الله عنها.

1 ـ رواية أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ: لاَ يُفْطِرُ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ: لاَ يَصُومُ، مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ قَطُّ إِلاَّ شَهْرَ رَمَضَانَ، وَمَا رَأَيْتُهُ فِي شَهْرٍ أَكْثَرَ مِنْهُ صِيَامًا فِي شَعْبَانَ**»[1].

وفي رواية للبخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: «**لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ يَصُومُ شَهْرًا أَكْثَرَ مِنْ شَعْبَانَ، فَإِنَّهُ كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ**»[2].

وفي رواية لمسلم: «**كَانَ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ: قَدْ صَامَ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ: قَدْ أَفْطَرَ، وَلَمْ أَرَهُ صَائِمًا مِنْ شَهْرٍ قَطُّ أَكْثَرَ مِنْ صِيَامِهِ مِنْ شَعْبَانَ، كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ، كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ إِلَّا قَلِيلًا**»[3].

وفي رواية لأحمد والنسائي: عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «**لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِشَهْرٍ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ لِشَعْبَانَ، كَانَ يَصُومُهُ أَوْ عَامَّتَهُ**»[4].

---

(1) **متفق عليه**. أخرجه البخاري (429/1 رقم: 1969)، ومسلم (810/2 رقم: 1156).

(2) أخرجه البخاري (429/1 رقم: 1970).

(3) أخرجه مسلم (811/2 رقم: 1156).

(4) **حسن**. أخرجه أحمد (336/43 رقم: 26310)، والنسائي (200/4 رقم: 2354).

2 ـ رواية عَبْدِ اللهِ بْنِ شَقِيقٍ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها.

عن عبد الله بن شَقِيقٍ قال: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنْ صَوْمِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَتْ: «كَانَ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ: قَدْ صَامَ، قَدْ صَامَ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ: قَدْ أَفْطَرَ، قَدْ أَفْطَرَ، قَالَتْ: وَمَا رَأَيْتُهُ صَامَ شَهْرًا كَامِلًا، مُنْذُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَمَضَانَ»[1].

وفي رواية لمسلم: قال: قُلْتُ لِعَائِشَةَ رضي الله عنها: «أَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَصُومُ شَهْرًا كُلَّهُ؟ قَالَتْ: مَا عَلِمْتُهُ صَامَ شَهْرًا كُلَّهُ إِلَّا رَمَضَانَ، وَلَا أَفْطَرَهُ كُلَّهُ حَتَّى يَصُومَ مِنْهُ، حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ ﷺ»[2].

وفي رواية لأحمد وأبي داود والنسائي: أنّه سمع عائشة رضي الله عنها تقول: «كَانَ أَحَبَّ الشُّهُورِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَصُومَهُ شَعْبَانُ، ثُمَّ يَصِلُهُ بِرَمَضَانَ»[3].

وفي رواية للنسائي وابن خزيمة: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ لَا يُفْطِرُ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ لَا يَصُومُ، وَكَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ أَوْ عَامَّةَ شَعْبَانَ»[4].

---

(1) أخرجه مسلم (810/2 رقم: 1156)، والنسائي (152/4 رقم: 2183)، وابن حبان (72/2 رقم: 356).

(2) أخرجه أحمد (237/42 رقم: 25385)، ومسلم (810/2 رقم: 1156)، والنسائي (152/4 رقم: 2184).

(3) حسن. أخرجه أحمد (354/42 رقم: 25548)، وأبو داود (323/2 رقم: 2431)، والنسائي (199/4 رقم: 2350)، وابن خزيمة (282/3 رقم: 2077)، والحاكم (599/1 رقم: 1585).

(4) صحيح. رواه النسائي (150/4 رقم: 2177)، وابن خزيمة (305/3 رقم: 2133)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (83/2 رقم: 3327).

3 ـ رواية خَالِدِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها.

عن خالد بن سَعْدٍ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصُومُ شَعْبَانَ»[1].

4 ـ رواية جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها.

عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ»[2].

5 ـ رواية رَبِيعَةَ بْنِ الْغَازِ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها.

عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ الغَازِ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنْ صِيَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: «كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ حَتَّى يَصِلَهُ بِرَمَضَانَ»[3].

ثانيا: حديث أم سلمة رضي الله عنها.

عن أم سَلَمَةَ رضي الله عنها قالت: «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَامَ شَهْرًا تَامًّا إِلَّا شَعْبَانَ، فَإِنَّهُ كَانَ يَصِلُهُ بِرَمَضَانَ لِيَكُونَا شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ، وَكَانَ يَصُومُ مِنَ الشَّهْرِ حَتَّى نَقُولَ: لَا يُفْطِرُ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ: لَا يَصُومُ»[4].

وفي رواية لابن ماجه: عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصِلُ شَعْبَانَ بِرَمَضَانَ»[5].

---

(1) صحيح. أخرجه النسائي (151/4 رقم: 2181).

(2) صحيح. أخرجه النسائي (201/4 رقم: 2356).

(3) صحيح. أخرجه ابن ماجه (528/4 رقم: 1649)، وابن حبان (404/8 رقم: 3643).

(4) صحيح. أخرجه النسائي (150/4 رقم: 2176)، والدارمي واللفظ له (1087/2 رقم: 1780)، وعبد بن حميد (ص: 444 رقم: 1538).

(5) صحيح. أخرجه ابن ماجه (528/1 رقم: 1648).

وفي رواية للنسائي: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ لَا يَصُومُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ إِلَّا شَعْبَانَ وَرَمَضَانَ»[1].

وفي رواية للترمذي: «مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَصُومُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ إِلَّا شَعْبَانَ وَرَمَضَانَ»[2].

وفي رواية لأبي داود والنسائي: «أَنَّهُ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَصُومُ مِنَ السَّنَةِ شَهْرًا تَامًّا إِلَّا شَعْبَانَ، وَيَصِلُ بِهِ رَمَضَانَ»[3].

ثالثا: حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما.

عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمْ أَرَكَ تَصُومُ فِي شَهْرٍ مِنَ الشُّهُورِ مَا تَصُومُ فِي شَعْبَانَ.

قَالَ: ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ، بَيْنَ رَجَب وَرَمَضَانَ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ»[4].

استنتاج.

دلت الروايات المختلفة على أنّ النبي ﷺ كان يتحرّى الصوم في شعبان، وأنّه ﷺ كان يتعهّد الصوم فيه أكثر من أي شهر آخر.

---

(1) صحيح. أخرجه النسائي (200/4 رقم: 2352).

(2) صحيح. أخرجه الترمذي (104/3 رقم: 736) وقال: «حديث حسن».

(3) صحيح. أخرجه أبو داود (300/2 رقم: 2336)، والنسائي (200/4 رقم: 2353)، والبيهقي (300/2 رقم: 2336).

(4) حسن. رواه ابن أبي شيبة (346/2 رقم: 9765)، وأحمد (85/36 رقم: 21753)، والنسائي (201/4 رقم: 2357)، والضياء في المختارة (143/4 رقم: 1356)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (82/2 رقم: 3323).

كما دلّت بعض الروايات على أنه ﷺ كان يصوم أكثره ولا يتمّه، ودلّت الروايات الأخرى على أنّه ﷺ كان يتم صوم شعبان حتى يصله بشعبان.

ودلّت أيضا أن النبي ﷺ كان في عامّة الأوقات يصوم معظم شعبان، وأمّا إتمامه فلم يكن إلّا نادرا.

وهذا ما جعل الإمام أبا حاد الغزالي يقول: «فَإِنْ وَصَلَ شَعْبَانَ برمضانَ فجائز، فعل ذلك رسول الله ﷺ مرّة وفصل مرارًا كثيرةً»[1].

❀ ❀ ❀

(1) إحياء علوم الدين (237/1).

المطلب الثالث

موقف الأئمة من اختلاف ألفاظ الأحاديث

اختلف الفقهاء في توجيه الروايات على أقوال:

الأوّل: أنّها مختلفة باعتبار اختلاف أحوالِ صيامه ﷺ، فربّما صام أكثره، أو صامه كلّه[1].

قال الطيبي: «فيحمل على أنه كان يصوم شعبان كلّه تارة، ويصوم معظمه أخرى، لئلا يتوهم أنه واجب كله كرمضان»[2].

ومال إليه العدوي في حاشيته على الخرشي[3].

ويؤيد هذا القول ما جاء في قول عائشة رضي الله عنها: «**كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ، كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ إِلَّا قَلِيلًا**».

وقولها: «**كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ إِلَّا قَلِيلًا، بَلْ كَانَ يَصُومُهُ كُلَّهُ**»، أي كان ﷺ يكثر من الصيام في شعبان فلا يفطر منه إلا قليلا، وربّما صامه كلّه.

وقولها: «**كَانَ يَصُومُهُ أَوْ عَامَّتَهُ**».

وقولها: «**وَكَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ أَوْ عَامَّةَ شَعْبَانَ**»، أي إمّا يصوم كل شعبان، أو يصوم معظمه.

وقول أمّ سلمة رضي الله عنها: «**فَإِنَّهُ كَانَ يَصِلُهُ بِرَمَضَانَ لِيَكُونَا شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ**».

---

(1) انظر إكمال المعلم بفوائد مسلم (120/4)، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري (83/11).

(2) انظر فتح الباري (214/4).

(3) انظر حاشية العدوي على شرح الخرشي (242/2).

وقولها: «كَانَ لَا يَصُومُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ إِلَّا شَعْبَانَ وَرَمَضَانَ».

وقولها: «لَمْ يَكُنْ يَصُومُ مِنَ السَّنَةِ شَهْرًا تَامًّا إِلَّا شَعْبَانَ، وَيَصِلُ بِهِ رَمَضَانَ».

ويؤيّده أيضا ما جاء في حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما: «ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ، بَيْنَ رَجَبَ وَرَمَضَانَ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ»، فقوله ﷺ: «ذَلِكَ شَهْرٌ»، وقوله: «وَهُوَ شَهْرٌ»، يفيد عموم الشهر[1].

الثّاني: أنّ الروايات جميعا محمولة على أنّه ﷺ كان يصوم أكثره، وأمّا ما جاء في بعض الروايات أنّه ﷺ صامه كلّه، وأنّه وصله برمضان، فمحمولة على المبالغة، وأنّ المراد بالكلّ أكثره[2].

قال الترمذي: «وروي عن ابن المبارك أنه قال في هذا الحديث: هو جائز في كلام العرب إذا صام أكثر الشهر أن يقال: صام الشهر كله، ويقال: قام فلان ليله أجمع، ولعله تعشى واشتغل ببعض أمره، كأن ابن المبارك قد رأى كلا الحديثين متفقين، يقول: إنما معنى هذا الحديث أنه كان يصوم أكثر الشهر»[3].

ويؤيد هذا القول ما جاء في قول عائشة رضي الله عنها: «وَمَا رَأَيْتُهُ صَامَ شَهْرًا كَامِلًا مُنْذُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَمَضَانَ».

---

(1) انظر شرح معاني الآثار للطحاوي (83/2).

(2) انظر إكمال المعلم بفوائد مسلم (120/4)، والمنتقى للباجي (73/2)، وشرح البخاري لابن بطال (116/4)، وشرح صحيح مسلم للنووي (37/8).

(3) سنن الترمذي (105/3).

وقولها: «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ قَطُّ إِلاَّ شَهْرَ رَمَضَانَ».

وقولها: «مَا عَلِمْتُهُ صَامَ شَهْرًا كُلَّهُ إِلَّا رَمَضَانَ».

ولكن يُشْكِلُ عليه ما وقع في رواية أم سَلَمَةَ رضي الله عنها: «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَامَ شَهْرًا تَامًّا إِلَّا شَعْبَانَ، فَإِنَّهُ كَانَ يَصِلُهُ بِرَمَضَانَ لِيَكُونَا شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ».

وقولها: «أَنَّهُ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَصُومُ مِنَ السَّنَةِ شَهْرًا تَامًّا إِلَّا شَعْبَانَ، وَيَصِلُ بِهِ رَمَضَانَ».

ورُدَّ على هذا القول بأن إطلاق الكلّ على الأكثر مع الإتيان به، توكيد غير معهود[1].

قال بدر الدين العيني: « قَالُوا: معنى: «كُلَّهُ»، أَكْثَره، فَيكون مجَازًا.

قلت: فِيهِ نظر من وُجُوه:

الأول: أَن هَذَا المجَاز قَلِيل الِاسْتِعْمَال جدا.

وَالثَّانِي: أَن لَفْظَة: «كلّ»، تَأْكِيد لإِرَادَة الشُّمُول، وَتَفْسِيره بِالْبَعْضِ منَاف لَهُ.

وَالثَّالِث: أَن فِيهِ كلمة الإضراب[2]، وَهِي تنَافِي أَن يكون المُرَاد الأَكْثَر، إِذْ لَا يبْقى فِيهِ حِينَئِذٍ فَائِدَة.

---

(1) انظر مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (38/7).

(2) أي في قول عائشة رضي الله عنها: «كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ إِلَّا قَلِيلًا، بَلْ كَانَ يَصُومُهُ كُلَّهُ»، فإن كلمة «بَلْ» حرف إضراب، أي معناها الاضراب عن الأوّل و الاثبات للثّاني.

وَالأَحْسَن أَن يُقَال فِيهِ: إِنَّه بِاعْتِبَار عامين فأكْثر، فَكَانَ يَصُومهُ كُلّه فِي بعض السنين، وَكَانَ يَصُوم أَكْثَره فِي بعض السنين»[1].

وقال العيني أيضا: «وقال شيخنا زين الدين رحمه الله تعالى: هذا فيه ما فيه، لأنه قال فيه «**إِلَّا شَعْبَانَ وَرَمَضَانَ**»، فَعَطْفُ رمضان عليه يُبْعِدُ أن يكون المراد بشعبان أكثره، إذ لا جائز أن يكون المراد برمضان بعضه، والعطف يقتضي المشاركة فيما عطف عليه، وإن مشى ذلك فإنما يمشي على رأي من يقول: إن اللّفظ الواحد يحمل على حقيقته ومجازه، وفيه خلاف لأهل الأصول»[2].

وقال أبو الحسن عبيد الله بن محمد الرحماني المباركفوري: «ويمكن أن يقال إن قولها وما رأيته في شهر أكثر منه صياما في شعبان، لا ينفي صيامه لجميعه، فإن المراد أكثرية صيامه فيه على صيامه في غيره من الشهور التي لم يفرض فيها الصوم، وذلك صادق بصومه كله، لأنه إذا صامه جميعه صدق أن الصوم الذي أوقعه فيه أكثر من الصوم الذي أوقعه في غيره ضرورة إنه لم يصم غيره مما عدا رمضان كاملا»[3].

الثّالث: أنّ المراد بالكلّ، أنه ﷺ كان يصوم من أوله تارة، ومن آخره تارة أخرى، ومن وسطه تارة، فيكون ﷺ قد صام من الشهر كلّه[4].

وهذا القول ضعفه الحافظ ابن حجر[5].

---

(1) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (84/11).

(2) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (83/11).

(3) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (38/7).

(4) انظر إكمال المعلم بفوائد مسلم (120/4)، وفتح الباري لابن حجر (214/4).

(5) انظر فتح الباري لابن حجر (214/4).

الرّابع: نقله ابن حجر عن الزين بن المنير، أنّه قال: «إما أن يحمل قول عائشة على المبالغة والمراد الأكثر، وإمّا أن يجمع بأن قولها الثاني متأخر عن قولها الأول، فأخبرت عن أول أمره أنه كان يصوم أكثر شعبان، وأخبرت ثانيا عن آخر أمره أنه كان يصومه كلّه»[1].

وردّه ابن حجر قائلا: «ولا يخفى تكلّفه»[2].

الخلاصة.

بعد عرضنا لمختلف روايات الحديث، وأقوال الفقهاء في تأويلها، يمكننا أن نستخلص ما يأتي:

1 ـ أنّ صيام شعبان من نوافل الصوم التي كان النبي ﷺ يتعهّدها ويواظب عليها، فلم يتركها طيلة السنوات التي قضاها بالمدينة المنورة، فينبغي على المسلم أن يعتني بها ولا يتهاون بأمرها أو يتكاسل عنها.

2 ـ أن صيام معظم شعبان هو أكثر فعل النبي ﷺ، وإتمامه للشهر كان نادرا.

3 ـ أنّ صيام أكثر شعبان هو الأفضل المستحب عند جميع الفقهاء، لمواظبة النبي ﷺ عليه، وهو ﷺ لا يثابر إلّا على الأفضل.

4 ـ أنّ صيام بعض الأيام تحصل به السنة، لعموم حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «**أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلَاثٍ لَا أَدَعُهُنَّ حَتَّى أَمُوتَ: صَوْمِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَصَلَاةِ الضُّحَى، وَنَوْمٍ عَلَى وِتْرٍ**»[3].

---

(1) انظر فتح الباري لابن حجر (214/4).

(2) انظر فتح الباري لابن حجر (214/4).

(3) **متفق عليه**. أخرجه البخاري واللفظ له (258/1 رقم: 1178)، ومسلم (498/1 رقم: 721).

وحديث عبد الله بن عَمْرو رضي الله عنهما قال: «أُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنِّي أَقُولُ: وَاللَّهِ لَأَصُومَنَّ النَّهَارَ، وَلَأَقُومَنَّ اللَّيْلَ مَا عِشْتُ، فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ قُلْتُهُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، قَالَ: فَإِنَّكَ لاَ تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ، فَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، وَصُمْ مِنَ الشَّهْرِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَذَلِكَ مِثْلُ صِيَامِ الدَّهْرِ، قُلْتُ: إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: فَصُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمَيْنِ، قُلْتُ: إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: فَصُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا، فَذَلِكَ صِيَامُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ أَفْضَلُ الصِّيَامِ، فَقُلْتُ: إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ»[1].

ولما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «**لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الشَّهْرِ مِنَ السَّنَةِ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ، وَكَانَ يَقُولُ: خُذُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَنْ يَمَلَّ حَتَّى تَمَلُّوا، وَكَانَ يَقُولُ: أَحَبُّ الْعَمَلِ إِلَى اللَّهِ مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ وَإِنْ قَلَّ**»[2].

5 ـ أنّ صيام كلّ شعبان جائز لا بأس به لمن أطاقه وقوي عليه بلا مشقة، ولا كراهة فيه على القول الصحيح، عملا بالروايات الدالّة على أنّه ﷺ صامه كلّه.

❀ ❀ ❀

(1) **متفق عليه**. أخرجه البخاري واللفظ له (430/1 رقم: 1976)، ومسلم (812/2 رقم: 1159).

(2) **متفق عليه**. أخرجه البخاري (429/1 رقم: 1970)، ومسلم واللفظ له (811/1 رقم: 782).

المطلب الرابع

الحكمة من الصيام في شعبان

أشارت بعض الأحاديث إلى الحكمة من الصيام في شعبان، نلخّصها فيما يلي:

1 ـ التمرين على الصيام والاستعداد لاستقبال رمضان، فيتعوّد المسلم على الإمساك عن المفطرات طول اليوم ويألف ذلك، فيجد في نفسه راحة وطمأنينة ومتعة وسعادة في أداء العبادة، فعن أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: «**سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ أَيُّ الصَّوْمِ أَفْضَلُ بَعْدَ رَمَضَانَ؟ فَقَالَ: شَعْبَانُ لِتَعْظِيمِ رَمَضَانَ، قِيلَ: فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: صَدَقَةٌ فِي رَمَضَانَ**»[1].

ومن استعد في شعبان لرمضان، وتهيأ لاستقباله، وجهّز نفسه لصيامه، سهلت عليه الطاعة وهانت عليه مشاقها.

قال ابن رجب: «وقد قيل في صوم شعبان معنى آخر: أنّ صيامه كالتّمرين على صيام رمضان، لئلا يدخل في صوم رمضان على مشقة وكلفة، بل قد تمرن على الصيام واعتاده، ووجد بصيام شعبان قبله حلاوة الصيام ولذّته، فيدخل في صيام رمضان بقوة ونشاط»[2].

وقال ابن حجر المكي: «صيام الشهر جميعه أو أكثره يورث قوة على رمضان، لأنّ الصّوم حينئذ يصير مألوفا للنفس وخلقا لها، فلا يشق عليها

---

(1) **ضعيف**. رواه الترمذي (42/3 رقم: 663) وقال: «هذا حديث غريب، وصدقة بن موسى ليس عندهم بذاك القوي»، وقد سبق تخريجه.

(2) لطائف المعارف (ص: 134 ـ 135).

تعاطيه، وهذا من بعض حكم صومه ﷺ شعبان كله أو أكثره، وبالله التوفيق»[1].

2 ـ من حكمته أيضا رفع الأعمال إلى الله رب العالمين في هذا الشّهر، فيشرع فيه الصوم ليرفع عمل المسلم وهو صائم، ففي حديث أُسَامَة بْن زَيْدٍ رضي الله عنهما قَالَ: «قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ أَرَكَ تَصُومُ شَهْرًا مِنْ الشُّهُورِ مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ؟ قَالَ: **ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ**»[2].

3 ـ من حكمته أيضا إتمام النقص الذي قد يحصل في صيام الفرض، كما دلّ عليه حديث تَمِيمٍ الدَّارِيّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيّ ﷺ قَالَ: «**أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصَّلَاةُ فَإِنْ كَانَ أَكْمَلَهَا كُتِبَتْ لَهُ كَامِلَةً وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَكْمَلَهَا قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ انْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ لِعَبْدِى مِنْ تَطَوُّعٍ فَأَكْمِلُوا بِهَا مَا ضَيَّعَ مِنْ فَرِيضَةٍ ثُمَّ الزَّكَاةُ ثُمَّ تُؤْخَذُ الأَعْمَالُ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ**»[3].

وفي هذا يقول ابن رجب: «أفضل التطوع ما كان قريبا من رمضان، قبله وبعده، وذلك يلتحق بصيام رمضان لقربه منه، وتكون منزلته من الصيام بمنزلة السنن الرواتب مع الفرائض قبلها وبعدها، فيلتحق بالفرائض في الفضل، وهي تكملة لنقص الفرائض، وكذلك صيام ما قبل رمضان وبعده،

---

(1) الفتاوى الفقهية الكبرى (83/2).

(2) **حسن**. رواه ابن أبي شيبة (346/2 رقم: 9765)، وأحمد (85/36 رقم: 21753)، والنسائي (201/4 رقم: 2357)، وقد سبق تخريجه.

(3) **صحيح**. رواه أحمد (152/28 رقم: 16954)، وأبو داود (229/1 رقم: 866)، وابن ماجه (458/1 رقم: 1426)، والدارمي (854/2 رقم: 1395).

فكما أنّ السنن الرواتب أفضل من التطوع المطلق بالصّلاة، فكذلك صيام ما قبل رمضان وبعده أفضل من صيام ما بَعُدَ منه»[1].

الخاتمة.

هذا ما تيسر لي جمعه من أسرار شهر شعبان وما يتعلّق به من الأحكام، والله أسأل أن يتقبله مني، وأن يجعله عملاً مباركًا، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلّ اللّهم وسلّم وبارك على سيدنا محمّد، وآله وصحبه، والحمد لله رب العالمين.

تَمَّ

وَالْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

❀ ❀ ❀

(1) لطائف المعارف (ص: 129).

فهرس المصادر والمراجع

- آداب الأكل، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن عماد الدين بن يوسف بن عبد النبي الأقفهسي ثم القاهري الشافعي (ت808هـ)، تحقيق الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري، وأبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 2، 1407هـ ـ 1987م
- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (ت840هـ)، تحقيق دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبي تميم ياسر بن إبراهيم، طبع، دار الوطن للنشر، الرياض، ط: 1، 1420هـ - 1999م.
- الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، لضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت643هـ)،تحقيق الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، طبع دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط: 3، 1420هـ ـ 2000م.
- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، للإمام أبي حاتم محمد بن حبان البستي (ت354هـ) بترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 1، 1408هـ ـ 1988م.
- ـ إحياء علوم الدين، للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت505هـ)، دار القلم، بيروت، ط: 1، بدون تاريخ الطبع.
- أدب الدنيا والدين، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي (ت450هـ)، طبع دار مكتبة الحياة، بيروت، 1986م.
- الأدب المفرد، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ)، ترتيب كمال يوسف الحوت، دار عالم الكتب، ط: 1، 1404هـ ـ 1984م.
- الأزمنة والأمكنة، لأبي على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (ت421هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1417هـ.

❋ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، للحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد المعروف بابن عبد البر (ت463هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط: 1، 1412هـ ـ 1992م.
❋ الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت852هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، بدون طبعة وبدون تاريخ.
❋ إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت544هـ)، تحقيق الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط: 1، 1419هـ ـ 1998م.
❋ الأم، لأبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي الشافعي (ت204هـ)، دار المعرفة، بيروت، بدون طبعة، 1410هـ ـ 1990م.
❋ بستان الواعظين ورياض السامعين، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت597هـ)، تحقيق أيمن البحيري، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط: 2، 1419هـ ـ 1998م.
❋ تاج العروس من جواهر القاموس، لأبي الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت1205هـ)، تحقيق مجموعة من الباحثين، دار الهداية، بدون طبعة وبدون تاريخ.
❋ التاج والإكليل لمختصر خليل، لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري الغرناطي، المواق المالكي (ت897هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1416هـ ـ 1994م.
❋ تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، الطبري (ت310هـ)، ومعه صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي (ت369هـ)، دار التراث، بيروت، ط: 2، 1387هـ.
❋ تاريخ بغداد، للإمام أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت463هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ.

❋ التبصرة جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت597هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1406هـ ـ 1986م.
❋ ترتيب الأمالي الخميسية، ليحيى بن الحسين بن إسماعيل الحسني الشجري الجرجاني (ت499هـ)،رتبها القاضي محيي الدين محمد بن أحمد القرشي العبشمي (ت610هـ)، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1،، 1422هـ ـ 2001م.
❋ الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، لأبي محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري (ت656هـ)، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1417هـ.
❋ تفسير البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، لمحيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت510هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 1، 1420هـ.
❋ تفسير الثعلبي: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، (ت427هـ)، تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 1، 1422هـ ـ 2002م.
❋ تفسير السمرقندي بحر العلوم، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت373هـ)، تحقيق الشيخ محمد علي معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1413هـ ـ 1993م.
❋ تفسير الطبري، المسمى جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير ابن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، الطبري (ت310هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، طبع مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 1، 1420هـ ـ 2000م.
❋ تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت370هـ)، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 1، 2001م.
❋ الجامع الصحيح المسمى سنن الترمذي، للحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت279هـ)، الجزءان الأول والثاني بتحقيق أحمد محمد شاكر، والجزء الثالث بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، والجزءان الرابع والخامس بتحقيق إبراهيم عطوة عوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ.

❋ الجامع لأحكام القرآن، للإمام محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المالكي (ت671هـ)، تحقيق عبد العليم البردوني، وأبي إسحاق إبراهيم اطفيش، دار الكتاب العربي بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ.
❋ جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله، للحافظ أبي عمرو يوسف ابن عبد البر القرطبي المالكي (ت463هـ)، تحقيق أبو عبد الرحمن فواز أحمد رمزي، دار ابن حزم، بيروت، ومؤسسة الريان، بيروت، ط: 1، 1424هـ ـ 2003م.
❋ حاشية علي الصعيدي العدوي (ت1198هـ)، على شرح الخرشي، المسمى منح الجليل على مختصر العلامة خليل، للإمام محمد بن عبد الله الخرشي المالكي (ت1101هـ)، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.
❋ حاشية السندي على سنن النسائي، لأبي الحسن نور الدين محمد بن عبد الهادي السندي (ت1186هـ)، طبع دار الكتاب العربي، بيروت، بدون تاريخ الطبع.
❋ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت430هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1409هـ ـ 1988م.
❋ الدّرّ المنثور فِي التَّفْسِير بالمأثور، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ)، دار الفكر، بيروت، بدون طبعة، وبدون تاريخ.
❋ دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت458هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1405هـ.
❋ روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي الدارمي، البُستي (ت354هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
❋ رياض الصالحين، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت676هـ)، تحقيق الدكتور ماهر ياسين الفحل، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، بيروت، ط: 1، 1428هـ ـ 2007م.
❋ الزهد، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت241هـ)، وضع حواشيه محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1420هـ ـ 1999م.

❋ الزواجر عن اقتراف الكبائر، لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري (ت974هـ)، دار الفكر، ط: 1، 1407هـ ـ 1987م.
❋ سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني المعروف بابن ماجه (ت275هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ.
❋ سنن أبي داود للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت275هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بدون طبعة وبدون تاريخ.
❋ سنن الدارقطني للإمام علي بن عمر الدارقطني (ت385هـ)، تحقيق مجدي بن منصور بن سيد الشورى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1417هـ ـ 1996م.
❋ سنن الدارمي للحافظ أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت255هـ)، تحقيق الشيخ محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1417هـ ـ 1996م.
❋ السنن الصغرى المسماة بالمجتبى للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي النسائي (ت303هـ) ومعه شرح جلال الدين السيوطي (ت911هـ) وحاشية السندي، دار الكتاب العربي بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ.
❋ السنن الكبرى، للحافظ أبي بكر أحمد بن أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت458هـ)، وفي ذيله الجوهر النقي لابن التركماني (ت745هـ)، دار الفكر، بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ.
❋ السنن الكبرى، للإمام النسائي، تحقيق الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1411هـ ـ 1991م.
❋ السيرة النبوية لابن هشام، لأبي محمد جمال الدين عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت213هـ)، تحقيق مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط: 2، 1375هـ ـ 1955م

❋ شرح أدب الكاتب لابن قتيبة، لأبي منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن، ابن الجواليقي (ت540هـ)، قَدَّمَ له: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت.
❋ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (ت418هـ)، تحقيق أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، السعودية، ط: 8، 1423هـ ـ 2003م.
❋ شرح صحيح البخاري، لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي، تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ط: 2، 1423هـ ـ 2003م.
❋ شرح السنة، للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت516هـ)، تحقيق زهير الشاويش، وشعيب الأرنؤوط، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: 2، 1403هـ ـ 1983م.
❋ شرح صحيح مسلم للإمام محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت 676هـ)، دار الريان للتراث، مصر، 1407هـ ـ 1987م.
❋ شرح الشفا، لأبي الحسن نور الدين علي بن (سلطان) محمد الملا الهروي القاري (ت1014هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1421هـ.
❋ شرح معاني الآثار لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (ت321هـ)، تحقيق محمد زهري النجار، ومحمد سيد جاد الحق، عالم الكتب، ط: 1، 1414هـ ـ 1994م.
❋ شعب الإيمان، للحافظ أبي بكر أحمد بن أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت458هـ)، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت ط: 1، 1415هـ.
❋ الشفا بتعريف حقوق المصطفى، لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي (ت544هـ)، دار الفيحاء، عمان، ط: 2، 1407هـ.
❋ صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، لأحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (ت821هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ.

❋ صحيح ابن خزيمة، للحافظ أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري (ت311هـ)، تحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ.
❋ صحيح البخاري، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت311هـ)، ترقيم الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، اعتنى به محمود بن الجميل، مكتبة الصفا، مصر، ط: 1، 1423هـ ـ 2003م.
❋ صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت261هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ ـ 1992م.
❋ الطبقات الكبرى، للإمام محمد بن سعد بن منيع المعروف بابن سعد (ت230هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1410هـ ـ 1990م.
❋ العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، لأحمد بن علي المقريزي (ت845هـ)، تحقيق الدكتور عدنان درويش، ومحمد المصري، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1995م.
❋ عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (ت855هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.
❋ غاية النهاية في طبقات القراء، لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت833هـ)، مكتبة ابن تيمية، بدون تاريخ.
❋ الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل، لأبي محمد، محيي الدين عبد القادر بن موسى ابن عبد الله بن جنكي دوست الحسني الجيلاني (ت561هـ)، تحقيق أبي عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 1، 1417هـ ـ 1997م.
❋ الفتاوى الفقهية الكبرى، لشهاب الدين شيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري (ت974هـ)، جمعها تلميذه الشيخ عبد القادر بن أحمد بن علي الفاكهي المكي (ت982هـ)، وبهامشها فتاوى محمد ابن أحمد الرملي، دار الفكر، بيروت، ط: 1.

❋ فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (ت852هـ)، رقّم كتبه وأبوابه الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.
❋ الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، لأحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي (ت1378هـ)، ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني، دار إحياء التراث العربي، ط: 2.
❋ الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، للإمام محمد بن علان الصديقي الشافعي (ت1057هـ)، طبعة مصورة لدى دار إحياء التراث العربي، لبنان، بدون تاريخ.
❋ فضائل الأوقات، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني البيهقي (ت458هـ)، تحقيق عدنان عبد الرحمن مجيد القيسي، مكتبة المنارة، مكة المكرمة، ط: 1، 1410هـ.
❋ فضائل القرآن ما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة، لأبي عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس بن يسار الضريس البجلي الرازي (ت294هـ)، تحقيق غزوة بدير، دار الفكر، دمشق، ط: 1، 1408هـ ـ 1987م.
❋ فضائل القرآن، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت224هـ)، تحقيق مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير دمشق، بيروت، ط: 1، 1415هـ ـ 1995م.
❋ قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، لمحمد بن علي بن عطية الحارثي المشهور بأبي طالب المكي (ت386هـ)، تحقيق الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 2، 1426هـ ـ 2005م.
❋ كتاب السنة، لأبي بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ت287هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: 1، 1400هـ ـ 1980م.
❋ كتاب النزول، لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (ت385هـ)، تحقيق علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، ط: 1، 1403هـ ـ 1983م.

❋ كشف المشكل من حديث الصحيحين، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت597هـ)، تحقيق علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض، بدون طبعة وبدون تاريخ.
❋ لسان العرب للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (ت711هـ)، دار صادر، بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ.
❋ لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي البغدادي، ثم الدمشقي الحنبلي (ت795هـ)، دار ابن حزم، بيروت، ط: 1، 1424هـ ـ 2004م.
❋ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي الشافعي (ت807هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: 3، 1402هـ ـ 1982م.
❋ المجموع شرح المهذب، للإمام محيي الدين يحيى بن شرف النووي الشافعي (ت676هـ)، تحقيق وإكمال محمد نجيب المطيعي، مكتبة الإرشاد جدة، المملكة العربية السعودية.
❋ مختصر خليل في الفقه المالكي، للإمام الشيخ خليل بن إسحاق (ت767هـ)، تحقيق أحمد علي حركات، در الفكر، بيروت، 1419هـ ـ1999م.
❋ المدهش، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت597هـ)، تحقيق الدكتور مروان قباني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 2، 1405هـ ـ 1985م.
❋ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لأبي الحسن نور الدين علي بن سلطان محمد الملا الهروي القاري (ت1014هـ)، دار الفكر، بيروت، ط: 1، 1422هـ ـ 2002م.
❋ المسالك في شرح موطأ مالك، للإمام أبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي (ت543هـ)، تحقيق محمد بن الحسين السُّليماني، وعائشة بنت الحسين السُّليماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: 1، 1428هـ ـ 2007م.
❋ المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوري (ت405هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1411هـ ـ 1990م.

❋ مسند أبي داود الطيالسي، للحافظ سليمان بن داود بن الجارود الشهير بأبي داود الطيالسي (ت204هـ)، تحقيق الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، ط: 1، 1419هـ - 1999م.

❋ مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت241هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، وبإشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبع مؤسسة الرسالة، ط: 1، 1421هـ - 2001م.

❋ مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت292هـ)، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط: 1، من 1988م إلى 2009م.

❋ مشكل الحديث وبيانه، لأبي بكر محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، (ت406هـ)، تحقيق موسى محمد علي، عالم الكتب، بيروت، ط: 2، 1985م.

❋ مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، لبرهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت885هـ)، مكتبة المعارف، الرياض، ط: 1، 1408هـ - 1987م.

❋ مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (ت840هـ) تحقيق محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية، بيروت، ط: 2، 1403هـ.

❋ المصنف في الأحاديث والآثار، للحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي (ت235هـ)، تحقيق سعيد محمد اللحام، دار الفكر، بيروت، ط: 1، 1409هـ - 1989م.

❋ المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للحافظ القاضي أبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي المالكي (ت656هـ)، تحقيق مجموعة من الأساتذة، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، دمشق، ط: 1، 1417هـ - 1996م.

❋ المعجم الأوسط، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت360هـ)، تحقيق محمود الطحان، مكتبة المعارف الرياض، ط: 1، 1405هـ ـ 1985م.
❋ المعجم الكبير للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت360هـ)، تحقيق حمدي عبد المحيط السلفي، طبع مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
❋ معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت395هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، 1399هـ ـ 1979م.
❋ المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين)، لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت806هـ)، دار ابن حزم، بيروت، ط: 1، 1426هـ ـ 2005م.
❋ المنتقى من السنن المسندة، لأبي محمد عبد الله بن علي بن الجارود النيسابوري (ت 307هـ)، تحقيق عبد الله عمر البارودي، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت، ط: 1، 1408هـ ـ 1988م.
❋ المنتخب من مسند عبد بن حميد، للإمام الحافظ أبي محمد عبد بن حميد (ت249هـ)، تحقيق السيد صبحي البدري السامرائي، ومحمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة، القاهرة، ط: 1، 1408هـ ـ 1988م.
❋ المنتقى شرح موطأ الإمام مالك، لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي المالكي (ت494هـ)، دار الكتاب العربي بيروت، ط: 3، 1403هـ ـ 1983م.
❋ مواهب الجليل شرح مختصر خليل لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن المغربي المعروف بالحطاب (ت954هـ)، وبهامشه التاج والإكليل لمختصر خليل للإمام المواق (ت898هـ)، دار الفكر بيروت، ط: 2، 1398هـ ـ 1979م.
❋ الموطأ، للإمام مالك بن أنس الأصبحي (ت179هـ)، برواية يحيى بن يحيى الليثي (ت234هـ)، تحقيق محمود بن الجميل، دار الإمام مالك، الجزائر، ط: 1، 1423هـ ـ 2002م.

فهرس الموضوعات

مقدمة 2

المبحث الأول: معنى شعبان وأهم الأحداث التي جرت فيه..... 3

المطلب الأول: معنى شعبان 3

تمهيد 3

شعبان في قواميس اللغة العربية 5

أسماء شعبان 6

المطلب الثاني: أحداث وقعت في شعبان في العهد النبوي 8

المبحث الثاني: شعبان شهر الاستعداد لرمضان 16

المطلب الأول: تحرّي هلال لشهر شعبان 16

تمهيد 16

حب النبي ﷺ لشهر شعبان 17

المطلب الثاني: اغتنام شهر شعبان 21

تمهيد 21

اغتنم شعبان واحذر من الغفلة 22

الدعاء في ليلة النصف من شعبان 24

المبحث الثالث: أسرار شهر شعبان 26

المطلب الأول: شعبان شهر الصلاة على النبي ﷺ 26
تمهيد 26
نزول آية الأمر بالصلاة على النبي ﷺ في شعبان 27
المطلب الثاني: شعبان شهر القراء 32
تمهيد 32
قراءة القرآن في شعبان استعدادا لرمضان 33
المطلب الثالث: شعبان شهر رفع الأعمال 39
المبحث الرابع: ليلة النصف من شعبان 43
المطلب الأول: فضل ليلة النصف من شعبان 43
المطلب الثاني: ليلة التّصالح والتّسامح 47
تمهيد 47
في ليلة النصف من شعبان تُغْفَرُ الذنوب 48
المشرك والمشاحن محرومان من المغفرة 48
السعي في الإصلاح بين النّاس 53
المبحث الخامس: الصيام في شهر شعبان 56
المطلب الأول: فضل الصيام شعبان 56
تمهيد 56
استحباب الصيام في شعبان 58

المفاضلة بين الصيام في شعبان والمُحَرَّم 58
المطلب الثاني: اختلاف الروايات في صيام شعبان 61
أولا: حديث عائشة رضي الله عنها 61
ثانيا: حديث أم سلمة رضي الله عنها 63
ثالثا: حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما 64
استنتاج 64
المطلب الثالث: موقف الأئمة من اختلاف ألفاظ الأحاديث 66
الخلاصة 70
المطلب الرابع: الحكمة من الصيام في شعبان 72
الخاتمة 74
فهرس المصادر والمراجع 75
فهرس الموضوعات 86